μ:

الاختيار الإلهي: هو اختيار الله I لشخوص معينة لمهام معينة أو لأدوار معينة أو للقيادة أو الرئاسة أو النبوة أو الوصاية أو التكريم أو الرسالة، وهذا الاختيار يكون مبنياً على حكمةٍ إلهيةٍ عاليةٍ لا يمكن للبشر الإحاطة بها أو الإلمام بأسبابها، ويكون مبنيًا على قواعد وأسس لا يعلمها إلا الله I ومبنيًا على علم الله Y التام والكامل والشامل والمطلق لكل صغير وكبير ولكل سر وعلن وكل ظاهر وباطن ولا دخل للبشر إطلاقاً في هذا الاختيار الإلهي، وليس لهم من الأمر إلا السمع والطاعة.

% يقول تعالى: (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) ﴿طه:١٣﴾

- **أسباب اختيار الدراسة**

ترجع أسباب اختيار هذه الدراسة إلى وجود مظآن ومعتقدات بُنيت عليها ثقافات شعوب وأفكار أمم وحضارات، تذكر التوراة إسرائيل بمعنى بني إسرائيل كثيرًا، ولكنها تذكر أيضًا أن المؤمن الغريب يعامل معاملة المؤمن من بني إسرائيل، لكن يحدث اليوم خلط بين الإسرائيلى في عهد موسى _υ_ وبين اليهود كمعتنقى ديانة وفكر سياسى، فإن هذا التيار قد تعمق في اليهودية بشكل متطرف، وفَقَد الاختيار أي مضمون أخلاقي واكتسب أبعادًا عرْقية قومية، وتحوَّلت التجربة الدينية عند اليهود من تجربة فردية عمادها الضمير الفردي إلى تجربة جماعية عمادها الوعي القومي.

- **أهداف الدراسة**

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على قضية الاختيار الإلهى – معناه ، أهدافه، أسبابه ونتائجه، وكذا بعض الأنماط والنماذج للمختارين من قبل المولى Y من أشخاص وأزمنة وكذا أمم وجماعات والحكمة وراء اختيارهم ومن ثم عقد المقارنة بين العهد القديم والقرآن الكريم فيما يخص تلك الأنماط والنماذج وبيان مدى الاتفاق والاختلاف بين العهد القديم والقرآن الكريم فيما يخص تلك النماذج.

- **الدراسات السابقة**

تتركز جميع الدراسات السابقة التى تمت لهذه الدراسة بصلة إلى دراسات متفرقة، تناولت محور على الأكثر من محاور هذه الدراسة، كمحور فضل نبي من الأنبياء أو رسول من الرسل بين الإسلام واليهودية، أو أمة من الأمم وعقد المقارنة كذلك، وكذا بعض الدراسات حول شخصية اليهودي وتوجهاته واعتقاداته الفكرية ومواقفه تجاه الغير من خلال تطبيق مقولة "شعب الله المختار".

ومن أمثلة هذه الدراسات مايلى:

١) إبراهيم والميثاق مع بنى إسرائيل فى التوراة والإنجيل والقرآن للدكتور عبد الستار قاسم طباعة الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشئون الدولية بالقدس ١٩٩١م.

٢) الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود كتاب لإسرائيل شاحاك ترجمة : حسن خضر ، سينا للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤م

٣) الروح القدس _جبريل _ט_ فى اليهودية والنصرانية والإسلام ، للدكتور عمر وفيق الداعوق ، طباعة دار البشائر الإسلامية _بيروت_ ١٩٩٦م

٤) السبت والجمعة فى اليهودية والإسلام للدكتور محمد الهوارى ، دار الهانى للطباعة والنشر بالقاهرة ، ١٩٨٨م.

٥) الشعب المختار _الأسطورة التى شكلت إنجلترا وأمريكا كتاب لكليرفورد لونجلى مترجم عن طريق : قاسم عبده قاسم ، طباعة مكتبة الشروق ، ٢٠٠٣م.

٦) القدس بين اليهودية والإسلام للدكتور محمد عمارة ، طباعة نهضة مصر ، ١٩٩٩م.

٧) ظاهرة النبوة للدكتور محمد خليفة حسن ، دار الزهراء للنشر ، ١٩٩١م.

٨) الشخصية الإسرائيلية _دراسة فى توجهات المجتمع الإسرائيلى نحو السلام للدكتور محمد خليفة حسن ، إصدار مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة.

وغيرها من الدراسات المتفرقة التى تحمل بين طياتها مواضيع مشابهة ، ولكن لم تقع الباحثة على دراسة سابقة تتناول بالبحث موضوع الدراسة التى بين أيدينا ألا وهو "الاختيار الإلهى _دراسة مقارنة _ بين العهد القديم والقرآن الكريم".

- **منهج الدراسة.**

سلكت الطالبة فى هذا البحث منهجًا مقارنًا وذاك الأساس، مع عدة مناهج مساعدة ومكملة لبلوغ المرجوْ من الدراسة وتحقيق الهدف المنشود الذى ذكرناه أعلاه، وتلك المناهج هى (المنهج التحليلى) و(المنهج الإحصائى).

تسير هذه الدراسة معتمدةً المناهج الثلاثة، فالمنهج الإحصائى يسلمنا للمنهج التحليلى، حيث نحلل ونستقصى ما أحصيناه، ونشير إلى مدلولاته، ثم يأتى دور المنهج المقارن بين العهد القديم والقرآن الكريم، حيث تبدأ المقارنة بين النتائج التى توصلنا إليها عن طريق الإحصاء، وإنعام النظر والتدقيق فى تلك النتائج، إلى أن نصل إلى ما نبغى من تحديد أسباب الاختيار الإلهى ومقوماته، والرسالة الإلهية الكامنة وراء ذلك الاختيار، والمقارنة بين ذلك الاختيار فى التناخ والقرآن الكريم.

- **إشكاليات الدراسة.**

١. من أهم وأكبر إشكاليات الدراسة أنها تدرس وتنقب عن الاختيار الإلهى ومواضيعه ومواضعه فى الكتب المقدسة (التناخ/ القرآن الكريم)، وذلك من الصعوبة بمكان، فمن جهة البحث فى القرآن الكريم وتفاسيره واجهت الباحثة إشكاليات منها:

- دراسة القرآن الكريم ماتعة، بيد أن لابد من أخذ الحيطة والحذر فى النقل عن المفسرين فى المواضع التى تستلزم ذلك، لا سيما فيما يخص قصص الأنبياء والأمم الغابرة، نظرًا لوجود عدد لا بأس به من الروايات الإسرائيلية والأحاديث المكذوبة، دُسَّت فى تراثنا الإسلامى عن طريق من أسلموا من أهل الكتاب، ومن غيرهم مما ليس له أصل فى قرآن ولا فى سنة مطهَّرة، بالإضافة إلى ضرورة تمحيص ذلك _ إن وجد_ والإشارة إليه، بل وردّه إلى أصوله العبرية المأخوذ عنها، فدور الباحث لا يقتصر على مجرد النقل، بل التتبع، والنقل عن نصوصٍ شرعية صحيحة.

٢. وفيما يخص العهد القديم، فالمثالب والأخطاء التاريخية والعلمية والمنهجية فحدِّث ولا حرج، بيد أن هذا ليس ما يعنينا من الدراسة، نحن ننقح التراث الإسلامى، ونناقش العهد القديم ونقارنه بقرآننا ومعتقداتنا، ليس لكونه كتابًا دينيًا، بل كونه كتابًا وشرائعًا كونت ضمير شعوبًا وأممًا، وبها احتُلت بلاد، ودُمرت أخرى، وقُسِمَت إلى عرقيات.

N:

المقدمة: اشتملت المقدمة على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والجهود السابقة، والمنهج المتبع وإشكاليات الدراسة وخطة البحث.

التمهيد : اشتمل التمهيد على توطئة لمحتوى الدراسة، من خلال توضيح مفهوم الاختيار.

المطلب الأول: مفهوم الاختيار فى العهد القديم.

المطلب الثانى : مفهوم الاختيار فى القرآن الكريم.

وجاء المبحث الأول بعنوان: ألفاظ الاختيار، وبه مطلبان.

المطلب الأول: ألفاظ الاختيار فى العهد القديم.

المطلب الثانى :ألفاظ الاختيار فى القرآن الكريم.

المطلب الثالث: ألفاظ تحمل معنى الاختيار.

وجاء المبحث الثانى بعنوان : العلاقة بين ألفاظ الاختيار، وبه مطلبان:

المطلب الأول : العلاقة اللغوية .

المطلب الثانى : العلاقة الاصطلاحية .

وجاء المبحث الثالث بعنوان: أسباب الاختيار الإلهى مع بعض النماذج التطبيقية فى العهد القديم والقرآن الكريم.

M: مفهوم الاختيار.

المطلب الأول: الاختيار فى العهد القديم.

- تدور الاستعمالات اللغوية للجذر اللغوى (בחר) = اختار فى العهد القديم وكذلك فى التلمود* حول فكرة الانتقاء والتقديس والخصوصية من قبل الرب لبنى إسرائيل دون غيرهم، تلك الخصوصية الناجمة من الحب الإلهى لشعبه المختار المقدس عن سائر الشعوب السابقة واللاحقة له، ذلك الشعب الأزلى فهم شعب مقدس وأرضهم كذلك مقدسة _ بحسب اعتقادهم_ فهم :
  - **אנשים קדושים = الشعب المقدس.**
  - **האנשים הנצחיים = الشعب الأزلي والأبدى .**

فملمح التقديس والأزلية والأبدية ملمح أساسى من ملامح ورود لفظ (اختار) فى العهد القديم.

وفيما يلى بعض الملاحظات اللغوية التى تؤكد هذه المعانى:

---

* **التلمود (תלמוד)** : كلمة التلمود تعنى التعليم ، وهو مصطلح للأعمال التى تجسد القانون الشفوى أو التوراة التى وصلت لليهود عن طريق الرواة مقابل التوراة المكتوبة، وإذا كان أصل هذه الروايات عير معروف ، فإن تاريخها يرجع إلى فترة النفى البابلى.

وهناك تلمودان ، أحدهما أورشليمى فلسطينى ، ويرجع تاريخ جمعه إلى القرن الرابع الميلادى ، والثانى بابلى ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس الميلادى تقريبًا، انظر الإسرائيليات فى تفسير الطبرى : د.آمال عبدالرحمن ربيع ، طباعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية _ القاهرة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ص ١٠٠، ١٠١.

- الاختيار هنا هو اختيار الله لفرد أو لجماعة من بين جمهور كثير وكذلك اختيار بعض الأماكن وتفضيلها وتقديسها من دون غيرها، وكذا بعض الأزمنة والمواقيت لغرض محدد أو مصير معين حسب مشيئة الله.
- الكلمة الرئيسة المستخدمة فى العهد القديم للدلالة على الاختيار هى الفعل العبرى "בחר"(بحر) وهو يؤدى معنى الانتخاب المدروس لشخص أو لشىء من بين أشخاص عديدين أو أشياء كثيرة بعد دراسة وتدقيق.
- والكلمة اليونانية المقابلة _ سواء فى الترجمة السبعينية[1] للعهد القديم، أو فى أسفار العهد الجديد _ هى كلمة إكليجوماى "eklegomai" بمعنى اختيار، كما تستخدم كلمة اكليكتوس " eklektos" بمعنى المختار[2].
- " اختار الله _من وسط الشعب المختار_ أفرادًا لمهام معينة لإتمام قصد الله فى اختيار الأمة، أى لاستمتاع إسرائيل ببركة الله، وأخيرًا باختيار العالم، فاختار الله موسى وهارون والكهنة والأنبياء والملوك، وتشير كلمة المختارين إلى كنيسة الله، وشعب الله المختار، فالمؤمنون جنس مختار لهم حق وامتياز الاقتراب إلى الله" .[3]

إن فكرة الاختيار على وجه العموم تؤكد فكرة الانفصال والانعزال عن الآخرين (تعبير عن القداسة الناجمة عن **الحلول الإلهي*** في الشعب) ، وقد جاء فى التلمود أن بنى إسرائيل يُشبَّهون بحبة الزيتون لأن الزيتون لا يمكن خلطه مع المواد الأخرى، وكذلك أعضاء جماعة إسرائيل يستحيل اختلاطهم مع الشعوب الأخرى[4]، وقد كانت عملية التفسير هذه ضرورية، في الواقع، لأن أعضاء الشعب المختار المقدَّس، الذي يفترض أن الإله قد حل فيه، وجدوا أنهم من أصغر الشعوب في الشرق الأدنى القديم وأضعفها، ولم يكونوا بأية حال أكثرها رقياً أو تفوقاً، كما حاقت بهم عدة هزائم انتهت بالسبي البابلي.

المطلب الثانى : الاختيار فى القرآن الكريم

تدور الاستعمالات اللغوية للجذر اللغوى (اختار) فى القرآن الكريم حول فكرة الانتقاء والتفضيل، ويعتبر لفظ (اختار) هو أول الألفاظ الدالة على معنى الاختيار فى القرآن الكريم ، حيث إنه يعتبر اللفظ الأكثر شمولية فى الدلالة على الاختيار، فهو المعنى العام الذى تنبثق منه العديد من ألفاظ الاختيار، يتضمن الاختيار اتخاذ القرار، كما يمكن أن يتضمن أيضاً تحكيم مزايا الخيارات المتعددة وتحديد خيار أو أكثر.

ومن الاستعمالات اللغوية التى تؤكد ذلك المعنى :

- "خار يخيرُ: صار ذا خير، والرجل على غيره خِيرَةً وخِيَرًا وخِيَرَةً : فضَّلَهُ ، كخيَّره ، والشىء : انتقاه، كتخيَّره، واختَرتُهُ الرجال ، واخترتُه منهم وعليهم، والاسم: الخِيرَة ، بالكسر وكعِنَبَه، وخار الله لك فى الأمر: جعل لك فيه

---

[1] هى ترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية ، مع بعض الكتب الأخرى التى نقل البعض منها عن العبرية كسائر أسفار العهد القديم ، والبعض الآخر كُتب أصلًا فى اليونانية ، وسميت هذه الترجمة بالسبعينية بناءً على التقليد المتواتر بأنه قد قام بها سبعون (أو بالحري اثنان وسبعون) حبرًا يهوديًا فى مدينة الإسكندرية فى أيام الملك بطليموس الثانى فيلادلفوس (٢٨٥ / ٢٤٧ ق.م ، **نقلًا عن موقع JewishEncyclopedia.com بتصرف من الباحثة ، وتم الاطلاع عليه بتاريخ ١٣/ إبريل / ٢٠١٩م.**

[2] القس صموئيل حبيب وآخرون : دائرة المعارف الكتابية ، جـ٣ ، مصدر سابق ، ص ٣٦٢.

[3] المصدر نفسه ، ص ٣٦٤.

* الحلول الإلهى : حلَّ بالمكان يحلُّ حلولًا ومحلًا وحلًا وحللًا ، بفك التضعيف نادر : وذلك نزول القوم بمحلة وهو نقيض الارتحال ... وحلَّه واحتل به واحتله : نزل به ، الليث : الحلُّ الحُلول والنزول ؛ قال الأزهرى : حلَّ يحلُّ حلًا ، انظر لسان العرب لابن منظور ، جـ ١١ ، مادة حلل ، ص ١٦٣ ، الحلول السريانى : عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر " كحلول ماء الورد فى الورد " فيسمى السارى حالًا ، والمسرى فيه مَحَلًا ، الحلول الجِوارى : عبارة عن كون أحد الجِسمين ظرفًا للآخر "كحلول الماء فى الكوز ... انظر : معجم التعريفات لعلى بن محمد الشريف الجرجانى ، تحقيق : محمد صديق المنشاوى ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع _ القاهرة ، ، ص ٨٢ .

[4] عبد الوهاب المسيرى : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، مكتبة المهتدين ، ١٩٧٥م ، ص ٢٣١.

الخير، وهو أخيَرُ منك، كخيْرٌ، وإذا أردت التفضيل ، قلت : فلان خيرة الناس، بالهاء، وفلانة خيْرُهم، بتركها، أو فلانة الخيْرة من المرأتين"[1]

- "وخيَّرته بين الشيئين أى فوضت إليه الخِيار، وفى الحديث: تخيروا لنطفكم، أى اطلبوا ما هو خير المناكح وأزكاها وأبعد من الخبث والفجور، وفى حديث عامر بن الطفيل : أنه خيَّر فى ثلاث أى جعل له أن يختار منها واحدة، قال : وهو بفتح الخاء، وفى حديث بريرة : أنها خُيِّرت فى زوجها، بالضم، فأما قوله : خيَّر بين دور الأنصار فيريد فضَّل بعضها على بعض"[2].
- "خير: رجل خيِّر، وامرأة خيِّرة، أى فاضلة فى صلاحها، والجميع خيار وأخيار وامرأة خيرة فى جمالها وميسمها، قال الله تعالى: (فيهن خيرات حسان) ﴿الرحمن:٧٠﴾، أى فى الجمال والميسم، وناقة خيار، وجمل خيار، والجميع خيار، وخايرت فلانًا: فخَرْتُه، والله يخير للعبد إذا استخاره، وتقول: هذا وهذه وهؤلاء [خيرتى، وهو ما تختاره]، وتقول: أنت بالمختار وبالخيار سواءٌ"[3].

<u>الملامح الدلالية للجذر اللغوى (اختار) فى القرآن الكريم:</u>

- القدرة على اتخاذ القرار، فلا يعطى القدرة على الاختيار إلا لمن له سلطة الاختيار سواء كان المولى Y. أو من منحهم المولى Y القدرة على الاختيار.
- الانتقاء من بين مجموعة.
- يكون الاختيار مبنياً على قواعد وأسس لا يعلمها إلا الله Y، ومبنياً على علم الله Y التام والكامل والشامل والمطلق لكل صغير وكبير، ولكل سر وعلن، وكل ظاهر وباطن، ولا دخل للبشر إطلاقاً في هذا الاختيار الإلهي، وليس لهم إلا السمع والطاعة فقط، % يقول تعالى: (وَأَنَا **اخْتَرْتُكَ** فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ) ﴿طه:١٣﴾
- وهذا الاختيار يكون مبنياً على حكمة إلهية عالية لا يمكن للبشر الإحاطة بها أو الإلمام بأسبابها.
- الله الخالق لا يُسأل عن **اختياره**، ولا يحق للخلق مُساءلته لمَ اختار هذا أو ذاك؟ لأن علمه مطلق وعلمهم مقيد، وحكمته شاملة وحكمتهم محدودة ولا يمكنهم محاسبته على اختياراته كما هو الحال في الاختيار البشري. والله فعال لما يريد ولا يُسأل عما يفعل وهم يسألون.
- والاختيار الإلهي هو نقي وطاهر ومطهر من أهواء البشر ومؤامراتهم ومصالحهم الشخصية واحتيالهم وفساد نفوسهم وقلوبهم .

% يقول تعالى:

(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ **اصْطَفَاهُ** عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) ﴿البقرة:٢٤٧﴾

---

[1] الفيروز آبادى : القاموس المحيط ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسى ، ط٨ ، مؤسسة الرسالة _ بيروت ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ، ص ٣٨٩.

[2] ابن منظور : لسان العرب ، م٤ ، دار صادر _بيروت ، مادة خير ، ص٢٦٦.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدى : كتاب العين ، تحقيق : عبد الحميد هنداوى ، جـ ١ ، دار الكتب العلمية _بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م ، ص ٤٥٥ ، ٤٥٦.

المبحث الأول : ألفاظ الاختيار

المطلب الأول: فى العهد القديم

تختص ألفاظ هذا المطلب بعدد من السمات الدلالية المميزة والملامح المشتركة، قد تم على أساسها اختيار الألفاظ ضمن هذا الحقل الفرعى الذى يظهر من خلال عنوان المطلب، وهى على النحو التالى :

١. **جميعها يدل على الاختيار.**
٢. **الاختيار بهدف التقديس.**
٣. **التكريس والأزلية والأبدية.**
٤. **التدليل على مفهوم الحلولية أى حلول الرب فى الشعب ليصبح شعبًا مختارًا.**
٥. **التأكيد والتكريس لفكرة الانعزال والانفصال عن الآخرين.**
٦. **الاختيار دليل على محبة الرب لشعبه المختار.**
٧. **التخصيص من دون سائر الشعوب.**

ثم تأتى الملامح الدلالية كمميز دلالى بين هذه الألفاظ، فكل لفظ يختص بملمح دلالى فارق يميزه عن غيره، وقد بلغ عدد ألفاظ هذا المطلب أربعة ألفاظ، وقد رتبتها حسب عدد مرات ورودها فى العهد القديم، وذلك على النحو الآتى:

جدول (١) عدد مرات ورود ألفاظ الاختيار فى العهد القديم

المسلسل	الجذر اللغوى	عدد مرات ورود اللفظ
١	قدَّس	٥٦٩
٢	باركَ	٣٧٢
٣	فضَّل	٨٨
٤	اختار	٤٦

المصدر: من عمل الطالبة اعتمادًا على العهد القديم.

أ- اختار (ובחר)

ترددت استعمالات اللفظ اختار فى العهد القديم فى ستة وأربعون موضعًا نذكر منها فقط مواضع الاختيار من قبل المولى Y وهى كالتالى:

جدول (٢) مرات ورود لفظ اختار ومشتقاته

اللفظ	السفر	الإصحاح/ الفقرة	اللفظ	السفر	الإصحاح/ الفقرة
اختار	التكوين.	١٣/ ١١.	اختاره	التثنية.	(١٤/ ٢).
	الخروج.	٢٥/١٨.		صموئيل الأول.	(١٠/ ٢٤).
	التثنية.	(٣٧/٤) ، (٦/٧)، (٥/٢١).		صموئيل الثانى.	(١٦/ ١٨).
	أخبار الأيام الأول.	(٤/٢٨، ٥).		أخبار الأيام الأول.	(١/٢٩)، (٣٣/ ١٢).
	المزامير.	(١٣/١٢٣) ، (٤/١٣٥).		المزامير.	(٢٦/١٠٥).
	زكريا.	(٢/٣).			
اختاروا	التكوين	(٢/٦).	اختارنى	صموئيل الثانى.	(٦/ ٢١).
				أخبار الأيام الأول.	(٢٨/ ٤).
أختارُهُ	العدد	(٥/١٧).	اختارها	الملوك الأول.	(١٤/ ٢١).
				أخبار الأيام الثانى.	(١٢/ ١٣).
اختارَكُم	التثنية	(٧/٧).	اختارهم	أخبار الأيام الأول.	(١٥/ ٢).
	أخبارالأيام الثانى٢.	(١١/٢٩).			
اختارك	التثنية	(٢/١٤).	اختارهما	إرميا.	(٣٣/ ٢٤).
	أخبار الأيام الأول.	(١٠/٢٨).			
	إشعياء	(٧/٤٩).			

المصدر: من عمل الطالبة اعتمادًا على العهد القديم.

نماذج لبعض النصوص الواردة فى الجدول السابق:

- **"<u>וּבָחַר</u>** אֹתוֹ מִכָּל-שִׁבְטֵי יְשָׁרָאֵל לִי לְכֹהֵן לַעֲלוֹת עַל-מִזְבְּחִי לְהַקְטִיר קְטֹרֶת לָשֵׂאת אֵפוֹד לְפָנָי וָאֶתְּנָה לְבֵית אָבִיךָ אֶת-כָּל-אִשֵּׁי בְּנֵי יְשָׁרָאֵל״[1].
- "**<u>وَانْتَخَبْتُهُ</u>** مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ لِي كَاهِنًا لِيَصْعَدَ عَلَى مَذْبَحِي وَيُوقِدَ بَخُورًا وَيَلْبَسَ أَفُودًا أَمَامِي، وَدَفَعْتُ لِبَيْتِ أَبِيكَ جَمِيعَ وَقَائِدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟"[2].

- ״וַיֹּאמֶר **שְׁמוּאֵל** אֶל-כָּל-הָעָם הַרְאִיתֶם אֲשֶׁר **<u>בָּחַר</u>**-בּוֹ יְהוָה כִּי אֵין כָּמֹהוּ בְּכָל-הָעָם וַיָּרִעוּ כָל-הָעָם וַיֹּאמְרוּ יְחִי הַמֶּלֶךְ״[3].
- "فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: «أَرَأَيْتُمُ الَّذِي **<u>اخْتَارَهُ</u>** الرَّبُّ، أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي جَمِيعِ الشَّعْبِ؟» فَهَتَفَ كُلُّ الشَّعْبِ وَقَالُوا: «لِيَحْيَ الْمَلِكُ"[4].

- ״כִּי יְרַחֵם יְהוָה אֶת-יַעֲקֹב **<u>וּבָחַר</u>** עוֹד בְּיִשְׂרָאֵל וְהִנִּיחָם עַל-אַדְמָתָם וְנִלְוָה הַגֵּר עֲלֵיהֶם וְנִסְפְּחוּ עַל-בֵּית יַעֲקֹב״[5].
- "لأَنَّ الرَّبَّ سَيَرْحَمُ يَعْقُوبَ **<u>وَيَخْتَارُ</u>** أَيْضًا إِسْرَائِيلَ، وَيُرِيحُهُمْ فِي أَرْضِهِمْ، فَتَقْتَرِنُ بِهِمِ الْغُرَبَاءُ وَيَنْضَمُّونَ إِلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ[6].

- לז וְתַחַת, כִּי אָהַב אֶת-אֲבֹתֶיךָ, **<u>וַיִּבְחַר</u>** בְּזַרְעוֹ, אַחֲרָיו; וַיּוֹצִאֲךָ בְּפָנָיו בְּכֹחוֹ הַגָּדֹל, מִמִּצְרָיִם.
- وَلأَجْلِ أَنَّهُ أَحَبَّ آبَاءَكَ **<u>وَاخْتَارَ</u>** نَسْلَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ، أَخْرَجَكَ بِحَضْرَتِهِ بِقُوَّتِهِ الْعَظِيمَةِ مِنْ مِصْرَ.

"لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، الْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ، لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ" أى : الله لم يختارهم لقوتهم ولا لكثرتهم بل اختار إبراهيم وحده واختار إسحق الضعيف وترك إسمعيل القوى واختار يعقوب الضعيف وترك عيسو القوى، وحينما أتو إلى مصر كانوا ٦٦ نفسًا، والله اختار هذا الشعب لأنه أحبهم والتصق بهم وكثر عددهم وأوفى بوعده لأبائهم"[7].

يتضح جليًا من الفقرات السابقة من العهد القديم بعض النقاط نجملها فيما يلى:

اختار الرب هَذا الشعب لخدمته وعبوديته وليس للتفضيل على الإطلاق، حيث إن اختيار الرب Y، لبنى إسرائيل مرهون بمدى عبوديتهم وخضوعهم لأوامر الرب، واختيارهم واصطفائهم وتطهيرهم مرهون بمدى طهرهم وتنفيذهم لأوامر الرب، حيث إن الرب لم يخترهم لكثرة فى العدد أو العتاد، بل أعطاهم نعمة مجانية من عنده فليس فيهم ما يؤهلهم لهذا الاختيار، فالرب لم يبالى بقلة عددهم: "لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، الْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ، لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ"، بل ميزهم على قلة عددهم.

---

[1] שמואל א׳ , [פרק ב׳ פסוק כח׳].

[2] شموئيل الأول ، [الفصل ٢: ٢٨].

[3] שמואל א' : [פרק י׳ פסוק כד]'.

[4] صموئيل الأول/١٠ :٢٤].

[5] ישעיה , [פרק יד' פסוק א].

[6] إشعياء ، [الفصل ١٤ : ١].

[7] تفسيرات وقراءة ودراسة الكتاب المقدس ، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة ، تفسير سفر التثنية ، الإصحاح ٧ ، [٦، ٧] ، ص ٣٢.

لأنه أحبهم وأراد منهم الحب وتخصيص العبودية والخضوع له وحده دون سائر الشعوب التى تعبد الأوثان وتتخَذ آلهة أخرى من دون الرب، فمن غير المنطقى أن يختارنا الرب من دون سائر الشعوب لمحبته وعبادته الخالصة ونقابل هَذا الحب بالشرك وعبادة غير الله .

ب- قدَّس (קדש):

- **الجذر الثلاثى ق . د . س المكون من صوت ال ק، وهو صوت لهوى uvular وينطق عند التقاء مؤخرة اللسان واللهاة من أقصى الحلق ، وهو صوت شديد ، ويعتبر من حروف الإطباق emphatic، وصوت ال د. ד صامت انفجارى ، وال س. ש صوت غارى، وهو صوت احتكاكى مهموس[١].**
- **قدَّس (فعل) عند ابن منظور بمعنى التقديس . تنزيه الله Y[٢].**
- **وعند الفيروزآبادى ذكر القُدُس بضم وبضمتين بمعنى الطهر، اسم جبل عظيم بنجد، والبيت المقدس وجبريل روح القدس، ومقدس الأسود والأبيض جبلان والقدوس من أسماء الله Y[٣].**
- **يستخدم لفظ (قدَّس) فى نصوص العهد القديم أحيانًا للدلالة على معنى أسمى وأخص من معانى ومدلولات الاختيار الإلهى[٤]، حيث تصل درجة الاختيار به إلى الدلالة اللفظية للفظ نفسه وهو التقديس والسمو والرفعة، كتقديس يوم السبت عن باقى الأيام أى: تخصيصة وتكريسه للرب وحده، فلا يجوز بأى حالٍ من الأحوال التعدى على هذا الاختيار العظيم من قبل الرب لهذا اليوم أو التجرؤ على العمل به، فهو يوم مخصص ومقدس لراحة الرب.**

ومن هذا المنطلق اللغوى يمكن تحديد الملامح الدلالية للفظ (قدَّس) فى النقاط التالية:

- ولكلمة " **مقدَّس**" فى العهد القديم معنيان، الأول "مخصص لخدمة الرب" والثانى " طاهر وبهي" وتشير كلمة مقدس إلى تكريس القلب وكل كيان الإنسان لله ، فيصير **خاصًا به ، معتزلًا كل شر**، ويرى البعض أن الكلمة تعنى نقاوة الإنسان بالكلية من كل ما هو أرضى ، حيث ينسحب كيان الإنسان إلى الحياة السماوية المقدسة.
- "فاعلم أن الرب إلهك هو الله الإله الأمين، الحافظ العهد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه، فيجب أن نكون أمناء فى تعهدنا له"[٥].
- " ما يريده الله من شعبه هو التسليم الكامل له، والولاء الكلى له وحده وتكريس أنفسنا له من كل القلب وهذا يتطلب أن نتبع مشيئة الله فى كل مجال من مجالات الحياة حسبما هو موضوع فى أحكام العهد"[٦].

وَذلك تأكيد آخر لما سبقَ ذكره أن خيرية هَذا الشعب مشروطة باتباع الرب والتسليم الكامل لأوامره والبعد عن نواهيه، حيث يجب أن تصبح هاتان الصفتان ملازمتين للشعب ولكل مؤمن تمتع بالدعوة الإلهية، فإن نزعت تلك الصفات من الشعب ذهبت عنه خيريته وأفضليتيه وسار كباقى الشعوب الوثنية وخرج من رعاية الرب ومحبته.

---

[١] آمال عبد الرحمن ربيع : دراسات عبرية مقارنة ، مكتبة دار العلم . الفيوم ، ص ٣٢.

[٢] ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٦ ، باب السين فصل القاف ، مادة قدس ، ص ١٦٨.

[٣] الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، باب السين ، فصل القاف ، مادة قدس ، ص ٥٦٤.

[٤] فى العبرية استعمل קדש بمعنى نجس ، حظر ، منع ، منع أكله / و بمعنى هييء أو أعد / و קדש بمعنى كرس أو خصص ، أجرى مواسم الزواج لشخص ما ، عقد ، خطوبة ، تزوج ، حيا ، تحية لحاملى الأعلام ، حدد غرة الشهر برؤية الهلال ، بدأ الشهر ، جاهد ، أعلن حرب ، دعا لاجتماع مهم ، نوى الصيام ، أعد الجمع لحدث مهم، للمزيد انظر : دراسات عبرية مقارنة : آمال عبد الرحمن ربيع ، ص ٧٠ ،٧١.

[٥] دراسة عامة للكتاب المقدس (جميع الأسفار بالعهدين ، والأسفار القانونية الثانية) ، ترجمة وإعداد : أرشيد ياكون ، د. ميخائيل مكسى اسكندر ، مكتبة المحبة _ القاهرة ، ص ٢٣.

[٦] جون بالكين ، وبيتر كوتريل وآخرون ، مدخل إلى الكتاب المقدس ، ترجمة : نجيب إلياس ، ط ١ ، دار الثقافة _ القاهرة ، ص ٦٨.

ترددت استعمالات الجذر اللغوى قدَّس فى العهد القديم فى خمسمائة وتسعة وستون موضعًا نذكر منها فقط مواضع التقديس الدال على الاختيار من قبل المولى Y وهى كالتالى:

جدول (٣) عدد مرات ورود اللفظ قدَّس ومشتقاته الدال على معنى الاختيار

اللفظ	السفر	الإصحاح/ الفقرة
قدَّسه	التكوين	(٢/ ٣).
	الخروج	(٢٠/ ١١).
مقدَّس	الخروج	(٥/٣)، (١٦/١٢)،(١٥/ ١٧)، (٢٣/١٦)، (١٩/ ٦)، (٢٢/ ٣١)، (٢٨/ ٢، ٤)، (٢٩/ ٦، ٢٩، ٣٠)،
	اللاويين	(٣١/ ١٥)، (٣٥/ ٢١).
		(٢٠/ ٨)، (٢٢/ ٩، ١٦)، (٢٣/ ٣).
قدِّس	الخروج	(١٣/ ٢).
مقدسين	الخروج	(٢٢/ ٣١).
	اللاويين	(٢١/ ٦).
	العدد	(١٥/ ٤٠)
	أخبارالأيام الثانى	(٢٦/ ١٨)، (٣٥/ ٣).
المقدسة	الخروج	(٢٩/ ٢٩).
	اللاويين	(٢٣/ ٤).
	عزرا	(٣/ ٥).
	نحميا	(١١/ ١٨).
	المزامير	(٨٧/ ١)
	إشعياء	(٣٥/ ٨)، (٥٢/ ١).
	دانيال	(٩/ ٢٤).
	زكريا	(٢/ ١٢).

المصدر: من عمل الطالبة اعتمادًا على العهد القديم.

نماذج لبعض النصوص الواردة فى الجدول السابق:

- **ג** וַיְבָרֶךְ אֱלֹהִים אֶת-יוֹם הַשְּׁבִיעִי, **וַיְקַדֵּשׁ** אֹתוֹ: כִּי בוֹ שָׁבַת מִכָּל-מְלַאכְתּוֹ, אֲשֶׁר-בָּרָא אֱלֹהִים לַעֲשׂוֹת .
- **"**[٣]وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ **وَقَدَّسَهُ**، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا[١].
- **ב קַדֶּשׁ-לִי** כָל-בְּכוֹר פֶּטֶר כָּל-רֶחֶם, בִּבְנֵי יִשְׂרָאֵל--בָּאָדָם, וּבַבְּהֵמָה: לִי, הוּא.
- [١]وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: [٢]«**قَدِّسْ لِي** كُلَّ بِكْرٍ، كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ. إِنَّهُ لِي»[٢].

"ويبدأ الإصحاح بقوله (قدِّس لى كل بكر) = وقدِّس أى افرز وخصص لله، فقبل العبور لابد من التقديس وإلا سيكون العبور عبورًا من عبودية إلى عبودية أخرى، والبكر هى أثمن وأعز شىء لدى العائلة، وهذا ما يطلبه الله أن نقدم له أثمن شىء لدينا، ونلاحظ أن هذه الوصية هى أول وصية يقدمها موسى ويأمر بها الله بعد الخروج مباشرة، وهى ليست وصية بقدر ما هى وعد وعطية، فبخروج الشعب من دائرة العبودية والانطلاق نحو أورشليم العليا، يدخل المؤمن فى دائرة ملكية الله ، ويصير عضوًا حيًا فى هذا الملكوت الإلهى إذ يقول الله (إنه لى)"[٣].

---

[١] التكوين : ٣/٢.

[٢] الخروج :١٣/ ١ ،٢ .

[٣] تفسيرات وقراءة ودراسة الكتاب المقدس، تفسير سفر الخروج ، الإصحاح ١٣، [١، ٢] ، ص ٦٧.

ت- بارك (בָּרַךְ):

- **البركة ، محركة : النماء والزيادة، والسعادة، والتبريك: الدعاء بها، وبريكٌ: مبارك فيه، وبارك الله لك، وفيك، وعليك ، وباركك، وبارك على محمد، وعلى آل محمد: أدم له ما أعطيته من التشريف والكرامة، وتبارك الله: تقدس وتنزَّه، صفةٌ خاصةٌ بالله Y ، وتبارك بالشيء: تفائل به[1].**
- (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ﴿**النمل:**٨﴾ **أى: على من فى قرب النار وهو موسى تحية من الله Y لموسى على نبينا و ، أو كلمة النار تعني نور الله أى قُدِّس من فى النور وهو الله Y ، تبارك الله: كثر خيره ودام، وكذا كل (تبارك الله ، تبارك الذى) فهى تنويه بعطائه الدائم خلقًا ورَزقًا وربوبية وهداية، والمعنى المحورى هو: ثبات واستمرار مع لطف: كالماء الكثير (وهو لطيف) يخرج ويبقى أو يستمر فى البِركة[2].**
- **يستخدم لفظ (بارك) فى نصوص العهد القديم أحيانًا للدلالة على معنى أسمى وأخص من معانى ومدلولات الاختيار الإلهى، حيث تصل درجة الاختيار به إلى الدلالة اللفظية للفظ نفسه وهو المباركة والثبات والاستمرار والتقديس والتنزيه،** "هذَا كِتَابُ مَوَالِيدِ آدَمَ، يَوْمَ خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ. عَلَى شَبَهِ اللهِ عَمِلَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُ، وَبَارَكَهُ وَدَعَا اسْمَهُ آدَمَ يَوْمَ خُلِقَ": **تخصيصه وتكريسه للرب وحده، ومباركته، والبركة أى الزيادة فى النسل وفى الخير.**

ومما سبق يمكن تحديد الملامح الدلالية للفظ (بارك) فى النقاط التالية:

- **البركة والنماء والزيادة.**
- **الدعاء.**
- **الاختيار والتمييز.**
- **التيمن والتبرك.**

ترددت استعمالات الجذر اللغوى (بارك) فى العهد القديم فى ثلاثمائة واثنتين وسبعون موضعًا نذكر منها فقط المواضع الدالة على الاختيار من قبل المولى Y وهى كالتالى:

جدول (٤) مرات ورود اللفظ (بارك) الدال على الاختيار

اللفظ	السفر	الإصحاح/ الفقرة
بارك	التكوين	(٢/ ٣)، (٩/ ١)، (٢٤/ ١، ٣٥)، (٢٥/ ١١)، (٢٨/ ٦).
	الخروج	(٢٠/ ١١).
	يشوع	(٢٢/ ٣٣).
باركه	التكوين	(٥/ ٢).
		(٢٦/ ١٢).
		(٢٨/ ١).
	يشوع	(١٤/ ١٣)،(٣٣/ ١٢).
مباركون	صموئيل الأول	(٢٣/ ٢١).
	صموئيل الثانى	(٢/ ٥).
	المزامير	(١١٥/ ١٥).

المصدر: من عمل الطالبة اعتمادًا على العهد القديم.

[1] الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، باب السين ، فصل القاف ، مادة برك ، ص ٩٣٢.

[2] محمد حسن جبل : المعجم الاشتقاقى المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، مادة برك ، ص ١٠٩.

نماذج لبعض النصوص الواردة فى الجدول السابق:

- "ב זָכָר וּנְקֵבָה, בְּרָאָם ; **וַיְבָרֶךְ** אֹתָם, וַיִּקְרָא אֶת-שְׁמָם **אָדָם**, בְּיוֹם, הִבָּרְאָם".
- "ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُ، **وَبَارَكَهُ** وَدَعَا اسْمَهُ **آدَمَ** يَوْمَ خُلِقَ"[1].

- "**וַיְבָרֶךְ** אֱלֹהִים אֶת-יוֹם הַשְּׁבִיעִי, וַיְקַדֵּשׁ אֹתוֹ : כִּי בוֹ שָׁבַת מִכָּל-מְלַאכְתּוֹ, אֲשֶׁר-בָּרָא אֱלֹהִים לַעֲשׂוֹת" .
- "**وَبَارَكَ** اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا"[2].

- **וַיְבָרֶךְ** אֱלֹהִים, אֶת-נֹחַ וְאֶת-בָּנָיו ; וַיֹּאמֶר לָהֶם פְּרוּ וּרְבוּ, וּמִלְאוּ אֶת-הָאָרֶץ.
- **وَبَارَكَ** اللهُ نُوحًا وَبَنِيهِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ.

ث- فضَّل (עדיף):

ترددت استعمالات الجذر اللغوى (فضَّل) فى العهد القديم فى ثمانية وثمانون موضعًا نذكر منها فقط مواضع التفضيل الدال على الاختيار من قبل المولى Y. وهى كالتالى:

جدول (٥) مواضع اللفظ فضَّل ومشتقاته الدال على الاختيار

اللفظ	السفر	الإصحاح / الفقرة
أفضل	التكوين	(٢٣/ ٦)، (٤٧/ ٦).
	أخبار الأيام الثانى	(٢١/ ١٣).
	المزامير	(١٣٧/ ٦).
	الأمثال	(٢١/ ٣)، (٢٢/ ١).
	يشوع	(١٨/ ١٧)، (٢٣/ ٣٧)، (٣٠/ ١٥، ١٧).
	إشعياء	(٢٢/ ٧).
		(٥٦/ ٥).
يُفضِّل	يشوع	(٣٣/ ٧).
تفضَّل	يشوع	(٣٦/ ٢٣)، (٤٠/ ٢٥).

المصدر: من عمل الطالبة اعتمادًا على العهد القديم.

نماذج لبعض النصوص الواردة فى الجدول السابق:

- **١** אֶרֶץ מִצְרַיִם, לְפָנֶיךָ הִוא--בְּמֵיטַב הָאָרֶץ, הוֹשֵׁב אֶת-אָבִיךָ וְאֶת-אַחֶיךָ : יֵשְׁבוּ, בְּאֶרֶץ גֹּשֶׁן--וְאִם-יָדַעְתָּ וְיֶשׁ-בָּם אַנְשֵׁי-חַיִל, וְשַׂמְתָּם שָׂרֵי מִקְנָה עַל-אֲשֶׁר-לִי.
- «أَرْضُ مِصْرَ قُدَّامَكَ. فِي **أَفْضَلِ** الأَرْضِ أَسْكِنْ أَبَاكَ وَإِخْوَتَكَ، لِيَسْكُنُوا فِي أَرْضِ جَاسَانَ. وَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يُوجَدُ بَيْنَهُمْ ذَوُو قُدْرَةٍ، فَاجْعَلْهُمْ رُؤَسَاءَ مَوَاشٍ عَلَى الَّتِي لِي»[3].

المطلب الثانى : ألفاظ الاختيار فى القرآن الكريم:

تختص ألفاظ هذا المطلب بعدد من السمات الدلالية المميزة والملامح المشتركة، قد تم على أساسها اختيار الألفاظ ضمن هذا الحقل الفرعى الذى يظهر من خلال عنوان المطلب، وهى على النحو التالى :

١. تستعمل جميع الألفاظ للدلالة على الاختيار.

[1] التكوين: ٢/٥.

[2] التكوين: ٣/٢.

[3] التكوين: ٤٧ / ٦ .

٢. الانتقاء بهدف التمييز.
٣. وجود صفات للمتفضل يخلو منها سواه.
٤. الاختيار بغرض التشريف.
٥. الاختيار بغرض التخصيص والتمحيض.
٦. الاختيار بغرض التطهير والتنقية.

ثم تأتى الملامح الدلالية كمميز دلالى بين هذه الألفاظ، فكل لفظ يختص بملمح دلالى فارق يميزه عن غيره، وقد بلغ عدد ألفاظ هذا المطلب خمسة ألفاظ، وقد رتبتها حسب عدد مرات ورودها فى القرآن الكريم ، وذلك على النحو الآتى:

جدول (٦) ألفاظ الاختيار فى القرأن الكريم

المسلسل	الجذر اللغوى	عدد مرات ورود استعمالاته
١	خَيَرَ	١٩٧
٢	فضَّل	١٠٤
٣	خَلُصَ	٣١
٤	صفَى (صفو)	١٨
٥	جَبى	١١

المصدر: من عمل الطالبة اعتمادًا على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

أ. الاختيار :

آيات الاختيار الإلهى فى القرآن الكريم:

جدول (٧) آيات الاختيار الإلهى فى القرآن الكريم

اللفظ	اسم السورة	رقم الآية
اخترتك	طه	١٣
اخترناهم	الدخان	٣٢
يختار	القصص	٦٨

المصدر: من عمل الطالبة اعتمادًا على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

% يقول تعالى:

(وَأَنَا **اخْتَرْتُكَ** فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) (طه: ١٣)

- **يقول البقاعى فى تفسير الآية :**

"...ثم علل بما يرشد إلى أنه تعالى لا يحويه مكان ولا يجرى عليه زمان فقال:" إنك بالواد المقدس" أى المطهر عن كل ما لا يليق بأفنية الملوك؛ ثم فسره بقوله: " طوى" ، ولمَا كان المعنى: فإنى اخترته تشريفًا له من بين البقاع لمناجاتك، عطف عليه قوله:" وأنا اخترتك " أى للنبوة"[١].

% يقول تعالى:

(وَلَقَدِ **اخْتَرْنَاهُمْ** عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) (الدخان: ٣٢)

[١] البقاعى : نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ، دار الكتاب الإسلامى _ القاهرة ، جـ ١٢ ، ص ٢٧٦.

- **يقول الفخر الرازى فى تفسيره الكبير:**

(وَلَقَدِ **اخْتَرْنَاهُمْ** عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِين) وفيه بحثان:

(البحث الأول) أن قوله على علم فى موضع الحال ثم فيه وجهان: (أحدهما) أى عالمين بكونهم مستحقين لأن يختاروا ويرجحوا على غيرهم (والثانى) أن يكون المعنى مع علمنا بأنهم قد يزيغون ويصدر عنهم الفرطات فى بعض الأحوال، (البحث الثانى) ظاهر قوله (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) يقتضى كونهم أفضل من كل العالمين فقيل المراد على عالمى زمانهم ، وقيل هذا عام دخله التخصيص كقوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس)[1].

% يقول تعالى:

(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ **وَيَخْتَارُ** مَا كَانَ لَهُمُ **الْخِيَرَةُ** سُبْحَانَ اللَّـهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) ﴿القصص: ٦٨﴾

- **يقول ابن كثير فى تفسيره :**

"يخبر تعالى أنه المنفرد بالخلق والاختيار، وأنه ليس له فى ذلك منازع ولا معقب فقال: " **وربك يخلق ما يشاء ويختار**" أى : ما يشاء ، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فالأمور كلها خيرها وشرها بيده، ومرجعها إليه، وقوله **" ما كان لهم الخيرة** " نفى على أصح القولين، كقوله تعالى:

(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)٣٦ ﴿الأحزاب: ٣٦﴾

وقد اختار ابن جرير[2] أن" **ما**" ها هنا بمعنى " **الذى**"، وتقديره: ويختار الذى لهم فيه خيرة ، وقد احتج بهذا المسلك طائفة المعتزلة على وجوب مراعاة الأصلح، والصحيح أنها نافية، كما نقله أبن أبى حاتم، عن ابن عباس وغيره أيضًا، فإن المقام فى بيان انفراده تعالى بالخلق والتقدير والاختيار، وأنه لا نظير له فى ذلك، ولهذا قال **" سبحانه وتعالى عما يشركون"** أى: من الأصنام والأنداد، التى لا تخلق ولا تختار شيئًا"[3].

ب . التفضيل :

تدور الاستعمالات اللغوية للجذر اللغوى (فضَل) حول معنى الاختيار، التمييز والرفعة، وهو درجة أعلى من الاختيار حيث إن التفضيل يكون اختيارًا مسببًا؛ فتفضيل شخص على آخر يكون اختيارًا مصحوبًا بمزايا للمفضَل.

ومن الاستعمالات اللغوية التى تؤكد ذلك المعنى:

- الفضل والفضيلة معروف : ضد النقض والنقيضة، والجمع فضول... والفضيلة: الدرجة الرفيعة فى الفضل، والفاضلة الاسم من ذلك، والفضال والتفاضل: التمازى فى الفضل، وفضَّله: مزَّاه، والتفاضل بين القوم: أن يكون بعضهم أفضل من بعض، ورجل فاضل: ذو فضل، ورجل مفضول: قد فضَّله غيره، ويقال: فضَّل فلان على غيره إذا غلب بالفضل عليهم،

---

[1] الفخر الرازى : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، جـ ٢٧ ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع _بيروت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ٢٤٩.

[2] يقول الطبرى فى هذا الموضع : فإن قال قائل : فهل يجوز أن تكون "**ما**" فى هذا الموضع جحدًا ، ويكون معنى الكلام : وربك يخلق ما يشاء أن يخلقه ، ويختار ما يشاء أن يختاره ، فيكون قوله : "**ويختار**" نهاية الخبر عن الخلق والاختيار ، ثم يكون الكلام بعد ذلك مبتدأ ، بمعنى : لم يكن لهم الخيرة ، أى : لم يكن للخلق الخيرة، وإنما الخيرة لله وحده، قيل : هذا قول لا يخيل فساده على ذى حجًا ، من وجوه ، لو لم يكن بخلافه لأهل التأويل قول ، فكيف والتأويل عمَن ذكرنا بخلافه ، فأما أحد وجوه فساده ، فهو أن قوله " ما كان لهم الخيرة ، لو كان كما ظنَه من ظنه ؛ من أن "ما" بمعنى الجحد ، على نحو التأويل الذى ذكرت ، كان إنما جحد تعالى ذكره أن تكون كان لهم الخيرة فيما مضى قبل نزول هذه الآية". انظر الطبرى: جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركى ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع _القاهرة ، جـ ١٨، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م ، ص ٣٠١.

[3] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامى بن محمد السلامة ، جـ٦ ، ط ٢ ، دار طيبة للطبع والنشر _ الرياض ،١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ص ٢٥١.

وقوله تعالى: وفضَّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلًا، قيل: تأويله أن الله فضَّلهم بالتمييز، وقال: على كثير ممن خلقنا، ولم يقل على كل لأن الله Y فضَّل الملائكة"[1].

- فضل: الفضلُ : معروف، والفاضلة : اسم الفضل، والفُضالة : ما فضل من كل شيء والفضلة: البقية من كل شيء، والفضيلة: الدرجة والرفعة فى الفضل، والتفضل: التطول على غيرك ، وقال الله Y:" يريد أن يتفضَّل عليكم" [المؤمنون :٢٤] معناه: يريد أن يكون له الفضل عليكم فى القدر والمنزلة، وليس من التفضل الذى هو بمعنى الإفضال والتطول، والتفضل: التوشح، ورجل فُضُل ومتفضِّل، وامرأة فُضُل ومتفضِّلة، وعليها ثوب فُضُل ، وهو أن تخالف بين طرفيه على عاتقها ؛ تتوشَّح به، وأفضل فلان على فلان: أناله من فضله وأحسن إليه، وأفضل من الأرض والطعام إذا ترك منه شيئًا، ولغة أهل الحجاز: فضِل يفضُل، ورجل مِفضالٌ: كثير الخير، والفِضال مصدر كالمفاضلة، والفِضال: جمع الفضلة من الخمر وغيرها"[2].

<u>مما سبق ذكره من آراء العلماء تتضح الملامح الدلالية المميزة للجذر اللغوى(فضَّل) فيما يلى:</u>

- التفضيل من قبل المولى Y هو درجة من درجات الاختيار.
- التمييز .
- فلان يتفضل على قومه : يدعى الفضل عليهم.
- الفضل يعنى الزيادة.
- فعندما يفضل المولى Y شخصًا أو مكانًا يكون قد اختار هذا الشخص لمهمة بعينها مع وجود فضل لهذا الشخص ووجود صفات به يخلو منها سواه ، فهو اختيار ولكن به فضل أى زيادة.
- ومال فلان فاضل : كثير يفضل عن القوت.

ترددت استعمالات الجذر اللغوى (فضَّل) فى مائة وأربعة[3] مواضع نذكر منها فقط مواضع التفضيل الإلهى وهى كالتالى:

جدول(٨) مواضع ورود اللفظ فضَّل ومشتقاته

اللفظ	اسم السورة	رقم الآية
فضَّل (فعَّل)	النساء النحل	(٣٢، ٣٤، ٩٥). (٧١).
فضَّلتكم (فعَّلتكم)	البقرة	(٤٧، ١٢٢).
فضَّلكم (فعَّلكم)	الأعراف	(١٤٠)
فضَّلْنا(فعَّلْنا)	البقرة الأنعام الإسراء	(٢٥٣) (٨٦) (٢١)، (٥٥).
فضَّلْنا (فعَّلْنا)	النمل	(١٥)
فضَّلْناهم (فعَّلْناهم)	الإسراء الجاثية	(٧٠) (١٦)
نفضِّل (نفعِّل)	الرعد	(٤)
فُضِّلوا (فُعِّلوا)	النحل	(٧١)
يتفضَّل (يتفعَّل)	المؤمنون	(٢٤)
تفضيلًا (تفعيلًا)	الإسراء	(٢١، ٧٠)

المصدر: من عمل الطالبة اعتمادًا على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

[1] ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، م ١١ ، مادة : فضل ، ص ٥٢٤ .

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدى : كتاب العين ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص ٣٢٦ ،٣٢٧ .

[3] محمد فؤاد عبد الباقى : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص ٥٢١.

نماذج لبعض النصوص الواردة فى الجدول السابق:

% يقول تعالى:

(فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) ﴿النساء:٩٥﴾

- **وفى تفسير هذه الآية يقول الطبرى :**

" قال أبو جعفر، رحمه الله : يعنى بقوله جل ثناؤه : " فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً: فضَّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين من أولى الضرر درجة واحدة، يعنى فضيلة واحدة، وذلك بفضل جهاده بنفسه، فأما فيما سوى ذلك فهما مستويان"[١].

% يقول تعالى:

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي **فَضَّلْتُكُمْ** عَلَى الْعَالَمِينَ) ﴿البقرة:٤٧﴾

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي **فَضَّلْتُكُمْ** عَلَى الْعَالَمِينَ) ﴿البقرة:١٢٢﴾

(تِلْكَ الرُّسُلُ **فَضَّلْنَا** بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)

﴿البقرة:٢٥٣﴾

وفى تفسير الآية السابقة يقول صاحب البحر المحيط :

"تِلْكَ الرُّسُلُ **فَضَّلْنَا** بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ" مناسبة هذه الآية لما قبلها، أنه لما ذكر اصطفاء طالوت على بنى إسرائيل، وتفضيل داود عليهم، بإيتاءه الملك والحكمة وتعليمه، ثم خاطب نبيه محمدًا ـ ρ بأنه من المرسلين، وكان ظاهر اللفظ يقتضى التسوية بين المرسلين، بين بأن المرسلين متفاضلون أيضًا، كما كان التفاضل بين غير المرسلين، كطالوت وبنى إسرائيل... بل أخبر أنه من جملة المرسلين، وأن المرسلين فضل الله بعضهم على بعض، قيل: والتفضيل بالفضائل بعد الفرائض، أو الشرائع على غير ذى الشرائع أو بالخصائص كالكلام ... ونص تعالى فى هذه الآية على تفضيل بعض الأنبياء على بعض فى الجملة[٢] .

وفيها يقول صاحب الكشاف :

"تلك الرسل" إشارة إلى جماعة الرسل التى ذكرت قصصها فى السورة، أو التى ثبت علمها عند رسول الله ρ **"فضلنا بعضهم على بعض"** لما أوجب ذلك من تفاضلهم فى الحسنات، "منهم من كلم الله" منهم من فضَله الله بأن كلمه من غير سفير، وهو موسى υ، ...**"ورفع بعضهم درجات"** أى : ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء، فكان بعد تفاوتهم فى الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة ، والظاهر أنه أراد محمدًا .ρ لأنه هو المفضل عليهم حيث أوتى ما لم يؤته أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية إلى ألف أية أو أكثر، ولو لم يؤت إلا القرآن وحده لكفى به فضلًا منيفًا على سائر ما أوتى الأنبياء لأنه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات ".[٣]

---

[١] الطبرى : جامع البيان عن تاويل آى القرآن ، مصدر سابق ، جـ ٧ ، ص ٣٧٥.

[٢] أبو حيان الأندلسى : البحر المحيط ، دراسة وتحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود و على محمد معوض وآخرون ، جـ ٢ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، ص ٢٨٢

[٣] الزمخشرى : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه : خليل مأمون شيحا ، ط ٣ ، دار المعرفة _ بيروت ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م ، ص ١٤٤.

جـ . الاجتباء

تدور الاستعمالات اللغوية للجذر اللغوى (جبى) فى القرآن الكريم حول معنى الاختيار والاصطفاء والتمييز، الذى يكون _ فى معظم أحواله _ بدون سبب من العبد المجتبى، وإنما بفيوضات ربانية من المولى Y. حيث يكون الشخص المجتبى محبوبًا من قبل الله Ψ.

ومن الاستعمالات اللغوية التى تؤكد ذلك المعنى:

- "جبى : جبَى الخراج والماء والحوض يجباه ويجبيه : جمعه، وجَبَى يَجْبَى مما جاء نادرًا : مثل أَبى يَأبى ، وذلك أنهم شبهوا الألف فى آخره بالهمزة فى قَرأَ يقرأ وهدأ يهدأ ، قال : وقد قالوا يَجْبَى، والمصدر جِبْوةً وجِبْيةً"[١].
- "واجتباه: أى اصطفاه "[٢]، (واجتباه) لنفسه: (اختاره) واصطفاه، قال الزجاج : مأخوذ من جبيت الشىء إذا خلصته لنفسك، وقال الراغب: الاجتباء: الجمع على طريق الاصطفاء، واجتباء الله للعباد: تخصيصه إياهم بفيض يتحصل لهم من أنواع النعم بلا سعى من العبدد، وذلك للأنبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء"[٣]، "الاجتباء: وهو فى اصطلاح أهل السلوك من الصوفية عبارة عن فيوضات ربانية خاصة لبعض عباده، فتحصل لهم النعم بدون اجتهاد منهم، وذلك فقط للأنبياء والرسل والشهداء والصديقين لا غير، والاصطفاء الخالص هو الاجتباء الخالى من أى شائبة، كذا ورد فى مجمع السلوك فى بيان التوكل[٤]"[٥].
- وذكرت لفظة الاجتباء بنفس المعنى السابق فى كتاب معجم المصطلحات الصوفية: "الاجتباء: هو جذب الله Ψ للعبد إلى حضرة قُدسه بحكم الفضل والجود، والعناية بلا تقدم سبب من العبد، والمجتبى يسمى محبوبًا ومصطفى ومُرادًا ومعتنى به"[٦].

الملامح الدلالية للجذر اللغوى (جبى) فى القرآن الكريم :

- الجبي بمعنى الجمع.
- الإنسان المجتبى هو الذى جمع الله فيه المحاسن وكريم السجايا.
- الجبى بمعنى الجمع مع التنقية من الشوائب كالجب وهو مكان تجمُّع الماء مع ترشيحه مما يعلق به من شوائب.
- فاجتباء الإنسان هو تخليصه من دواعى القبح والشر حوله.
- الاختيار والاصطفاء.
- المجتبى يسمى محبوبًا ومصطفى ومعتنى به.

---

[١] ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، جـ ١٤ ، مادة جبي ، ص ١٢٨.

[٢] الجوهرى : تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : د. محمد محمد تامر ، طباعة ونشر وتوزيع دار الحديث _ القاهرة ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م ، ص ١٥٨.

[٣] الزبيدى : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : على هلالى ، التراث العربى _ الكويت ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م ، جـ ٣٧ ، مادة جبو _ى ، ص ٣١٦ .

[٤] تكميل الصناعة فى القوافى _ فارسى لعطاء الله بن محمود الحسينى ، مختصر مرتب على مطلع وثلاثة أبيات _ ومقطع _ ثم انتخب منه رسالة فى القافية وجعلها مشتملة على تسعة حروف المطلع فى معانى الشعر وأقسامه "...انظر : حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، م ١ ، دار إحياء التراث العربى _ بيروت ، ص ٤٧١.

[٥] محمد على التهانوى : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقديم وإشراف ومراجعة : د. رفيق العجم ، تحقيق : د. على دحروج ، نقل النص الفارسى إلى العربية : د. عبد الله الخالدى ، جـ ١ ، مكتبة لبنان ناشرون _ بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦م ، ص ١٠٠.

[٦] أيمن حمدى : قاموس المصطلحات الصوفية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع _ القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص ٥٠ .

ترددت استعمالات الجذر الغوى (جبى) فى القرآن الكريم إحدى عشرة مرة[1] يأتى بيانها على النحو التالى:

جدول (٩) مرات ورود اللفظ (جبى) ومشتقاته

اللفظ	اسم السورة	رقم الآية	معنى الآية
يُجبى	القصص	(٥٧)	يُجمع إليه ثمرات كل بلد
اجتباكم	الحج	(٧٨)	اختاركم لدينه، واصطفاكم لحرب أعدائه
اجتباه	النحل طه القلم	(١٢١) (١٢٢) (٥٠)	اختاره واصطفاه
اجتبيتها	الأعراف	(٢٠٣)	اختلقتها وأنشأتها من قبل نفسك
اجتبينا	مريم	(٥٨)	اصطفينا واخترنا لرسالتنا ووحينا
اجتبيناهم	الأنعام	(٨٧)	اخترناهم
يجتبى	آل عمران الشورى	(١٧٩) (١٣)	يخلصهم لنفسه يختار ويصطفى
يجتبيك	يوسف	(٦)	يصطفيك

المصدر: من عمل الطالبة اعتمادًا على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

نماذج لبعض النصوص الواردة فى الجدول السابق:

% يقول تعالى:

(وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا **اجْتَبَيْتَهَا** قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) ﴿الأعراف:٢٠٣﴾

- **وفى تفسير الآية يقول الشوكانى :**

قوله: " وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا **اجْتَبَيْتَهَا** " اجتبى الشىء بمعنى جباه لنفسه أى جمعه، أى: هلا اجتمعتها افتعالًا لها من عند نفسك ؛ وقيل: المعنى اختلقتها، يقال: اجتبيت الكلام : انتحلته واختلقته واخترعته إذا جئت به من عند نفسك، كانوا يقولون لرسول الله ρ إذا تراخى الوحى هذه المقالة ، فأمره الله بأن يجيب عليهم بقوله " إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي " أى : لست ممن يأتى بالآيات من قبل نفسه كما تزعمون (قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي" فما أوحاه إلي وأنزله علي أبلغته إليكم)"[2].

- **<u>يقول الماوردى: قوله</u>** Y **<u>: "وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها" فيه ثلاثة أوجه:</u>**

أحدها : معناه هلَّا أتيتنا بها من قبل نفسك، وهذا قول مجاهد، وقتادة.

والثانى : معناه هلَّا اخترتها لنفسك.

والثالث : معناه هلا تقبلتها من ربك، قاله ابن عباس"[3].

[1] محمد فؤاد عبد الباقى : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص ١٦٤.

[2] الشوكانى : فتح القدير (الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير) ، اعتنى به وراجع أصوله : يوسف الغوش ، ط ٤ ، دار المعرفة _بيروت ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م ، ص ٥٢١.

[3] الماوردى : النكت والعيون ، راجعه وعلق عليه : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، جـ٢ ، دار الكتب العلمية _بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية _ بيروت ، ص ٢٩٠.

% يقول تعالى:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا **وَاجْتَبَيْنَا** إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) ﴿ مريم: ٥٨﴾

- يقول ابن عاشور " الجملة استئناف ابتدائى، واسم الإشارة عائد إلى المذكورين من قوله " ذكر رحمة ربِّك عبده زكريا" إلى هنا، والإتيان به دون الضمير للتنبيه على أن المشار إليهم من الأوصاف، أى كانوا أحرياء بنعمة الله عليهم وكونهم فى عداد المهديين المجتبين وخليقين بمحبتهم لله تعالى وتعظيمهم إياه"[1].

% يقول تعالى:

(وَكَذَلِكَ **يَجْتَبِيكَ** رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ﴿ يوسف: ٦﴾

يقول الواحدى فى تفسير الآية :

"وعلى هذا قال ابن الأنبارى : (ذلك) إشارة إلى قول يوسف : " إنى رأيت أحد عشر كوكبًا" فقال له يعقوب : ومثل ذلك التفضيل وتلك الرفعة والحال الجليلة التى شاهدتها فى رؤياك يجتبيك ربك،... والمعنى: وكما أراك الله من هذه الرؤيا يجتبيك"، وقال الفرَّاء: " وكذلك" جواب لقوله "إنى رأيت" فقيل له: وهكذا يجتبيك ربك، كذلك وهكذا سواء فى المعنى"، وقوله تعالى " يجتبيك ربك" قال ابن عباس والمفسرون وأهل اللغة: يختارك ويصطفيك، قال الزجاج : وهو مشتق من : جبيت الشىء إذا خلصته لنفسك، ومنه: جبيت الماء فى الحوض"[2].

د . الاصطفاء

تدور الاستعمالات اللغوية للجذر اللغوى (اصطفى) فى القرآن الكريم حول اختيار الشيء وخلوصه من كل شوب. بهذا، يكون الاصطفاء من شيء أو على شيء؛ لكن الاصطفاء ليس مجرد اختيار، بل هو تفرد في الاختيار، بمعنى أن الشخص أو الشيء المُصطفى لحدث ما هو مُتَفرد في هذا الحدث، ولم يسبقه إليه أحد، أو ليس له سابقة. وبناءً عليه، فإذا وجد الاصطفاء وجد المُصطفى منه، أو المُصطفى عليه؛ وأن هذا المُصطفى لا بد وأن يُصطفى من أفراد جنسه وليس من أجناس أخرى.

ومن الاستعمالات اللغوية التى تؤكد ذلك المعنى:

- صفا: الصَّفو والصفاء، ممدودٌ : نقيض الكدر، صفا الشىء والشراب يصفو صفاءً وصُفُوًا، وصفْوه وصَفْوَتُه وصِفْوته وصُفْوَتُه: ما صَفَا منه، وصَفَّيْتُه أنا تَصْفِيَةً، وصَفْوةُ كلِّ شىء: خالِصُهُ من صَفْوَة المال وصَفوَة الإخاء، الكسائى: هو صُفْوَة الماء وصِفْوَةُ الماء، وكذلك المال، وقال أبو عبيدة: يقال له صَفْوَةُ مالى وصِفْوَةُ مالى وصُفْوَة مالى، فإذا نزعوا الهاء قالوا له صَفْوُ مالى، بالفتح لا غير"[3]
- "صفا (صفو): الصفو نقيض الكدر، وصفوة كلِّ شىء خالصة وخيره، والصَّفاء: مصافاة المودة والإخاء، والصفاء: مصدر الشىء الصافى، واستصفيت صفوةً أى أخذت صفو ماء من غدير، وصَفِيُّ الإنسان: الذى يصافيه المودَّة، وناقة صفيٌّ : كثيرة اللبن ، ونخلة صَفيٌّ: كثيرة الحمل، وتجمع صفايا، والصفا: حجر صلب أملس، فإذا نعت الصخرة قلت: صفاة وصفواء، والتذكير: صفا وصفوان ، واحدة صفوانة ، وهى حجارة مُلْسٌ لا

[1] ابن عاشور : التحرير والتنوير ، جـ ١٦ ، الدار التونسية للنشر _تونس ، ١٩٨٤ م ، ص١٣٢.

[2] الواحدى : التفسير البسيط ، تحقيق : عبد الله بن إبراهيم الريس ، جـ ١٢ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٣٠هـ ، ص ٢٣ ، ٢٤.

[3] ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، جـ ١٤ ، مادة : صفا ، ص ٤٦٢.

تنبت شيئًا، والصفيُّ : ما كان رسول الله ρ يصطفيه، لنفسه _ أى يختاره _ من الغنيمة بعد الخمس قبل أن يقسم، والاصطفاء: الاختيار، افتعال من الصَّفوة، ومنه النبى المصطفى ، والأنبياء المصطفون: إذا اختاروا "[1].

الملامح الدلالية المميزة للجذر اللغوى (صفو):

- الخلوص من الشوائب والتنقية والتطهير.
- الاصطفاء مرتبة عليا من مراتب الاختيار والتفضيل فهو اختيار ثم تفضيل ثم اصطفاء، فاصطفاء المولى Y لأشخاص بعينهم يعنى تنقيتهم وتصفيتهم من الشوائب ومما يعيب البشر ومن ثم اختيارهم وتفضيلهم على سواهم.
- الاصطفاء عملية اختيار ناعمة طويلة الأمد للصفات الوراثية الحسنة_ مثلا_ حتى اجتمعت فى مخلوق هو آدم ، ثم نوح ؛ فالاصطفاء هو ترقية من حسن إلى أحسن فى الخَلق والخُلق.
- المصطفى لأمرٍ ما هو أولى الناس به من كل حيثية، ومن أبرز الصفات المميزة لعملية الاصطفاء، أولها:هو أن ينال الاصطفاء أصلح الناس له وأولاهم به وأعظمهم سعيًا إلى التحقق بما يلزمه، وثانيها المنحة والزيادة، فالإنسان ما هو إلا خلقٌ من خلقِ الله ؛ فكل ما يناله من ربه فمن باب الفضل إذ هو مصدر كل كمال ومانحه.
- الاصطفاء عملية تتم وفق حكم وسنن إلهية لا تحابي أحدًا، فهو من أسس الوجود وسننه، ويعد الاصطفاء إحدى وسائل التطور بكافة أشكاله وأنواعه، فبمرور الحقب والسنون، وبسريان القوانين والسنن يظهر التفاوت في الإمكانات والقدرات بين الكائنات، فيتم اصطفاء ما هو الأصلح لتحقيق المقاصد والسنن الربَّانية، كما أنه يستمر تفضيل واصطفاء ما أثبت وجوده وتميزه، وانتفاء من / وما دون ذلك.

وقد ترددت استعمالات الجذر اللغوى (صفو) فى القرآن الكريم ثمانى عشرة مرة[2] هى كالتالى:

جدول (١٠) عدد مرات ورود اللفظ (صفا) ومشتقاته

اللفظ	اسم السورة	رقم الآية	معنى الآية
أصفاكم	الإسراء الزخرف	(٤٠) (١٦)	أصفاكم بالبنين أى : اختصكم بالذكور
اصْطَفى	البقرة آل عمران النمل الزمر	(١٣٢) (٣٣) (٥٩) (٤)	اختار واجتبى
أَصطفى	الصافات	(١٥٣)	أختار وانتقى!!
اصطفاكِ	آل عمران	(٤٢)	اختاركِ واجتباكِ لطاعته وما خصك به من كرامته.
اصطفاه	البقرة	(٢٤٧)	اختاره عليكم.
اصطفيتك	الأعراف	(١٤٤)	اخترتك من دونهم.
اصطفينا	فاطر	(٣٢)	اخترنا وفضلنا.
اصطفيناه	البقرة	(١٣٠)	اخترناه واجتبيناه ليكون خليل الله
يصطفى	الحج	(٧٥)	يجتبى ويختار
المصطفين	ص	(٤٧)	اخترناهم لطاعتنا ورسالتنا إلى خلقنا
مُصفًّى	محمد	(١٥)	منقى من الأقذاء

المصدر: من عمل الطالبة اعتمادًا على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

نماذج لبعض النصوص الواردة فى الجدول السابق:

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدى : كتاب العين ، مصدر سابق ، جـ ٢ ، باب الصاد ، ص٤٠٣ .

[2] محمد فؤاد عبد الباقى : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص ٤٠٩.

% يقول تعالى:

(يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ **اصْطَفَاكِ** وَطَهَّرَكِ **وَاصْطَفَاكِ** عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) ﴿ آل عمران: ٤٢﴾

يقول الطاهر بن عاشور فى تفسيرها: "وتكرر فعل "اصطفاكِ" لأن الاصطفاء الأول اصطفاء ذاتى، وهو جعلها منزَّهة زكية ، والثانى بمعنى التفضيل على الغير، فلذلك لم يُعَدّ الأول إلى متعلق ، وعُدِّى الثانى، ونساء العالمين نساء زمانها، أو نساء سائر الأزمنة"[١].

% يقول Y:

(وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّـهَ **اصْطَفَىٰ** لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) ﴿البقرة: ١٣٢﴾

يقول القرطبى فى تفسير الآية الكريمة[٢] :

" اصطفى" : اختار ، قال الراجز :

يا ابن ملوك ورِّثوا الأملاكا خلافة الله التى أعطاكا

لك اصطفاها ولها اصطفاكا

% يقول تعالى:

(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ **اصْطَفَاهُ** عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) ﴿البقرة : ٢٤٧﴾

يقول الطباطبائى:

"فقال لهم نبيهم: إن الله قد بعث لكم طالوت ملكًا، فغضبوا من ذلك وقالوا: أنى يكون له الملك علينا؟ وكانت النبوة فى بيت لاوى، والملك فى بيت يوسف، وكان طالوت من ولد بنيامين أخا يوسف لأمه وأبيه وكان أعظمهم جسمًا وكان قويًا وكان أعلمهم، إلا أنه فقيرًا فعابوه بالفقر"[٣].

(اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٧٥) ﴿الحج: ٧٥﴾

يقول السمين الحلبى:

"قيل اصطفاؤه تعالى لبعض عباده قد يكون بإيجاده صافيًا من الشوب الموجود فى غيره، وقد يكون باختياره وحكمه وإن لم يتعرَّ ذلك من الأول، ويقال للناقة أو الشاة الغزيرة اللبن وللنخلة الكثيرة الحمل صفية، وبنو فلان مصفون، أى لهم صفايا من ذلك"[٤].

لفظ (خَلُصَ) ومشتقاته:

تدور الاستعمالات اللغوية للجذر اللغوى (خَلُصَ) حول أكثر من دلالة، أهمها فيما يخص موضوع الدراسة هو الدلالة على الاختيار والاصطفاء وتنقية الشىء مما يشوبه، والخالص كالصافى إلا أن الخالص هو ما تم تنقيته مما كان يعتريه من شوب، أما الصافى فيطلق على الشىء الذى لم يكن به شوبٌ من الأساس، وهذه الخصيصة _السلامة والنقاء عما كان يشوب الشىء _ ملمح أساسى فى استعمالات الجذر اللغوى (خلص).

---

[١] الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ، جـ ٣، مصدر سابق، ص ٢٤٤.

[٢] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن الكريم ، راجعه وضبطه وعلق عليه : محمد إبراهيم الحفناوى ، م ١ ، جـ٢ ، دار الحديث _القاهرة ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م ، ص ٥٤٣.

[٣] الطباطبائى: الميزان فى تفسير القرآن بالقرآن، ط (١)، جـ (٢)، مؤسسة الأعلى للمطبوعات _ بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص (٣٠١).

[٤] السمين الحلبي: عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط (١)،جـ (٢)، دار الكتب العلمية_ بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص(٣٤٥).

ومن تلك الاستعمالات اللغوية التى تؤكد هذا المعنى :

يقول الزبيدى (ت : ١٢٠٥هـ) : "خَلَصَ الشّيْءُ يَخْلُصُ بالضَّمِّ خُلُوصاً كقُعُودٍ وخَالِصَةً كعَافِيَةٍ وعاقِبَةٍ قالَ شَيْخُنَا : وزَعَمَ بَعْضُهُم أَنّ الهَاءَ فِيهَا لِلمُبَالَغَةِ كرَاوِيَةٍ والسِّياق يَأْباهُ انْتَهَى . وفي اللِّسَانِ: ويُقَالُ : هذَا الشَّيْءُ خَالِصَةٌ لكَ أَيْ خَالِصٌ لَكَ خَاصَّةً . قُلْتُ وكَوْنُ هذَا البَابِ ككَتَبَ هُوَ المَشْهُور في دَوَاوِينِ اللُّغَةِ إلاَّ ما فِي التَّوْشِيحِ لِلْجَلالِ أَنَّه ككَرُمَ وكَتَبَ وبَقِيَ عَلَيْه مِنَ المَصَادِرِ الخَلاَصُ بالفَتْحِ وقيلَ الخَالِصَةُ والخَلاَصُ : اسْمَانِ – : صَارَ خالِصاً . ومِن المَجَازِ : خَلَصَ إِلَيْهِ خُلُوصاً : وَصَلَ وكذا خَلَصَ بهِ ومِنْهُ حَدِيثُ الإِسْرَاءِ: فلمَّا خَلَصْتُ بمُسْتَوىً مِنَ الأَرْضِ أَيْ وَصَلْتُ وبَلغْتُ وكَذا خَلَصَ إِلَيْهِ الحُزْنُ والسُّرُورُ" .

وقَوْلُه Y : إِنّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ . أَيْ خَلَّصْنَاهَا لَهُم فمن قَرَأَ بالتَّنْوِينِ جَعَلَ ذِكْرَى الدّارِ بَدَلاً مِنْ خالِصَة ويَكُونُ المَعْنَى إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِذكرى الدار ومَعْنَى الدار ها هنا دار الآخرة ومعنى أَخْلَصْنَاهُم جَعَلْنَاهُم خالِصِينَ بِأَنْ جَعَلْنَاهُم يُذَكِّرُونَ بِدَارِ الآخرة ويُزَهِّدُونَ فِيهَا أَهْلَ الدُّنْيَا وذلِكَ شَأْنُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ يَكْثُرِونَ ذِكْرَ الآخِرَةِ والرُّجُوعَ إِلَى اللهِ Y وقُرِئَ عَلَى إِضَافةِ خَالِصَةٍ إِلى ذِكْرَى أَيْضًا"[١].

يقول الواحدى النيسابورى (ت:٤٦٨): يقال: خلص الشيء خلوصًا ، إذا ذهب عنه الشائب من غيره"[٢].

يقول الجوهرى (ت: ٣٩٣هـ) :" خَلَصَ الشيءُ بالفتح يَخْلُصُ خُلوصاً، أي صار خالِصاً. وخَلَصَ إليه الشيءُ: وصَلَ. وخلَّصْتُهُ من كذا تَخْليصاً، أي نجّيته فتَخَلَّصَ. وخُلاصَةُ السمنِ بالضم: ما خَلَص منه. والمصدر منه الإخلاصُ. وقد أَخْلَصْتُ السمنَ، والإخْلاصُ أيضاً في الطاعة: تَرْكُ الرياء. وقد أَخْلَصْتُ لله الدينَ. وخالَصَهُ في العِشرة، أي صافاه، وهذا الشيءُ خالِصَةً لك، أي خاصَّةً، وفلانٌ خِلْصي، كما تقول: خِدْني، وخُلْصاني، أي خالِصتي. وهم خُلْصاني، يستوي فيه الواحد والجماعة، واسْتَخْلَصَهُ لنفسه، أي اسْتَخَصَّهُ"[٣].

ومما سبق ذكره من آراء العلماء تتضح الملامح الدلالية المميزة للجذر اللغوى (خَلُص) فى النقاط التالية :

١. النفاذ والمفارقة .
٢. الاختيار والاصطفاء.
٣. النفاذ أو الخروج للشيء سالمًا مما كان يخالطه أو يشوبه.
٤. الاختصاص.

الجذر اللغوى (خَلُصَ) ترددت استعمالاته فى القرآن الكريم إحدى وثلاثون مرة[٤]:

جدول (١١) بعض مرات ورود اللفظ (خَلُصَ) ومشتقاته.

---

[١] الزبيدى : تاج العروس من جواهر القاموس : مصدر سابق ، جـ ١٧ ، باب الصاد ، مادة خلص ، ص ٥٥٧ ، ٥٥٨.

[٢] الواحدى النيسابورى : التفسير البسيط ، جـ ١٢، ط ١ ، عمادة البحث العلمى _ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٣٠ هـ ، ص ٢٠١.

[٣] الجوهرى : تاج اللغة وصحاح العربية ، مصدر سابق ، باب الخاء ، مادة خلص ، ص ٣٣٦ ، ٣٣٧.

[٤] محمد فؤاد عبد الباقى: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية _ القاهرة ، ١٣٦٤هـ ، ص ٢٣٨.

اللفظ	اسم السورة	الآية	المعنى المراد من الآية
خلصوا (فعلوا)	يوسف	(٨٠)	خلوا وانفردوا واعتزلوا.
أخلصناهم (أفعلناهم)	ص	(٤٦)	اصطفيناهم وطهرناهم واختصصناهم.
أخلصوا (أفعلوا)	النساء	(١٤٦)	تبرأوا من الشرك والنفاق.
أستخلصه (أستفعله)	يوسف	(٥٤)	أصطفيه وأنتقيه وأجعله خالصًا لنفسى.
الخالص (الفاعل)	الزمر	(٣)	النقى المصفى الذى لا يشوبه شىء.
خالصًا (فاعلا)	النحل	(٦٦)	لبنًا خالصًا:صافيًا أبيضًا نقيًا من الفرث والدم أو مما يشوبه.
خالصةً (فاعلةً)	البقرة الأنعام الأعراف الأحزاب ص	(٩٤) (١٣٩) (٣٢) (٥٠) (٤٦)	خالصة من دون الناس:خاصَّة بهم ليس بها أحد. خالصةً لذكورنا: خاصة بهم ليست لغيرهم. خالصةً يوم القيامة: خاصة بهم . خالصةً لك: أى مخصوصًا لك من دون الناس وهو أن تهبك امرأة نفسها دون مهر ودون ولى. خالصة ذكرى الدار: أى خصصناهم للعمل للآخرة.
مُخْلِصًا (مُفْعِلًا)	الزمر الزمر الزمر	(٢) (١١) (١٤)	مخلصًا له الدين : يدور المعنى فى الآيات الثلاثة حول معنى التوحيد والتمحيض وتنقية العبودية لله تعالى وحده.
مخلصون (مفعلون)	البقرة	(١٣٩)	ونحن له مخلصون : موحدون.
مُخلِصين (مُفْعِلين)	الأعراف يونس العنكبوت لقمان غافر غافر البينة	(٢٩) (٢٢) (٦٥) (٣٢) (١٤) (٦٥) (٥)	مخلصين له الدين: يدور المعنى فى الآيات حول معنى التوحيد أى : متحنفين عن الشرك إلى التوحيد.
مُخلصًا (مُفعلًا)	مريم	(٥١)	مصطفىً ، مختارًا.
المُخلَصين(المُفعلين)	يوسف الحجر الصافات ص	(٢٤) (٤٠) (٤٠، ٧٤، ١٢٨، ١٦٠، ١٦٩) (٨٣)	المختارون ، المجتبون ، المصطفون.

المصدر: من عمل الطالبة اعتمادًا على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

نماذج لبعض النصوص الواردة فى الجدول السابق:

%يقول تعالى:

(وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) ﴿ **يوسف: ٥٤**﴾

وفى تفسير الآية الكريمة يقول ابن عاشور:

"السين والتاء فى(أستخلصه) للمبالغة مثلها فى استجاب واستأجر، والمعنى أجعله خالصًا لنفسي، أى خاصًا بي لا يشاركنى فيه أحد، وهذا كناية عن شدة اتصاله به والعمل معه، وقد دل الملك على استحقاق يوسف . υ . تقريبه منه ما ظهر من حكمته وعلمه، وصبره على تحمل المشَّاق، وحسن خلقه ، ونزاهته، فكل ذلك أوجب اصطفاءه"[1].

ويقول الرازى فى تفسيره :

"لما ظهر للملك هذه الأحوال من يوسف . υ . رغب أن يتخذه لنفسه فقال : (ائتونى به أستخلصه لنفسى) ... والاستخلاص طلب خلوص الشيء من شوائب الاشتراك وهذا الملك طلب أن يكون يوسف له وحده وأنه لا يشاركه فيه غيره لأن عادة الملوك أن ينفردوا بالأشياء النفيسة الرفيعة فلمَّا علم الملك أنه وحيد زمانه وفريد أقر أنه ينفرد به"[2]

% يقول تعالى:

(أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) ﴿الزمر: ٣﴾

يقول الزمخشرى (ت: ٥٣٨) :

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ :أى هو الذى وجب اختصاصه بأن يخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والأسرار ولأنه الحقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة"[3].

يقول الخازن (ت: ٧٢٥):

"أى: شهادة أن لا إله إلا الله، وقيل لا يستحق الدين الخالص إلا الله وقيل يعنى الخالص من الشرك وما سوى الخالص ليس بدين الله الذى أمر به لأن رأس العبادات الإخلاص فى التوحيد واتباع الأوامر واجتناب النواهى"[4].

<u>المطلب الثالث : ألفاظ تحمل معنى الاختيار</u>

أ- فى العهد القديم:

يذكر العهد القديم بعض ألفاظ الاختيار بشكل مباشر وصريح وبالأخص لفظ (اختار) فهو اللفظ شبه الوحيد الذى ذكر فى العهد القديم للدلالة على الاختيار، ومع ذلك يوجد العديد من الألفاظ والمصطلحات والجمل التى تحمل معانى الاختيار بين نصوص العهد القديم، فهى تُفهم من خلال السياق التوراتي.

ومن هذه المواضع ما يلى :

- **י** וְעַתָּה לְכָה, וְאֶשְׁלָחֲךָ אֶל-פַּרְעֹה ; וְהוֹצֵא אֶת-עַמִּי בְנֵי-יִשְׂרָאֵל, מִמִּצְרָיִם.
"[10]فَالآنَ هَلُمَّ **<u>فَأُرْسِلُكَ</u>** إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ»[5].

- **יג** וַיֹּאמֶר, בִּי אֲדֹנָי ; שְׁלַח-נָא, בְּיַד-תִּשְׁלָח **.יד** וַיִּחַר-אַף יְהוָה בְּמֹשֶׁה, וַיֹּאמֶר הֲלֹא אַהֲרֹן אָחִיךָ הַלֵּוִי--יָדַעְתִּי, כִּי-דַבֵּר יְדַבֵּר הוּא ; וְגַם הִנֵּה-הוּא יֹצֵא לִקְרָאתֶךָ, וְרָאֲךָ וְשָׂמַח בְּלִבּוֹ **.טו** וְדִבַּרְתָּ אֵלָיו, וְשַׂמְתָּ אֶת-הַדְּבָרִים בְּפִיו ; וְאָנֹכִי, אֶהְיֶה עִם-פִּיךָ וְעִם-פִּיהוּ, וְהוֹרֵיתִי אֶתְכֶם, אֵת אֲשֶׁר תַּעֲשׂוּן **.טז** וְדִבֶּר-הוּא לְךָ, אֶל-הָעָם ; וְהָיָה הוּא יִהְיֶה-לְּךָ לְפֶה, וְאַתָּה תִּהְיֶה-לּוֹ לֵאלֹהִים

---

[1] ابن عاشور : التحرير والتنوير ، مصدر سابق ، جـ ١٣ ، ص ٧.

[2] الفخر الرازى : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، مصدر سابق ، جـ ١٨ ، ص ١٦٢.

[3] الزمخشرى : تفسير الكشاف ، مصدر سابق ، جـ ٢٣ ، ص ٩٣٣.

[4] الخازن : لباب التأويل فى معانى التنزيل ، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد على شاهين، ط (١)، جـ (٤)، دار الكتب العلمية _ بيروت، ٢٠٠٤هـ/ ١٤٢٥م، ص (٥١).

[5] الخروج : ١٠/٣.

"[١٣]فَقَالَ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَرْسِلْ بِيَدِ مَنْ تُرْسِلُ». [١٤]فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى وَقَالَ: **«أَلَيْسَ هَارُونُ اللاَّوِيُّ أَخَاكَ؟** أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ يَتَكَلَّمُ، وَأَيْضًا هَا هُوَ خَارِجٌ لاسْتِقْبَالِكَ. فَحِينَمَا يَرَاكَ يَفْرَحُ بِقَلْبِهِ، [١٥]فَتُكَلِّمُهُ وَتَضَعُ الْكَلِمَاتِ فِي فَمِهِ، وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَمَعَ فَمِهِ، وَأُعَلِّمُكُمَا مَاذَا تَصْنَعَانِ. [١٦]وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْكَ. وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَمًا، وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلهًا[١].

- **ז** וְלָקַחְתִּי אֶתְכֶם לִי לְעָם, וְהָיִיתִי לָכֶם לֵאלֹהִים; וִידַעְתֶּם, כִּי אֲנִי יְהוָה אֱלֹהֵיכֶם, הַמּוֹצִיא אֶתְכֶם, מִתַּחַת סִבְלוֹת מִצְרָיִם.

"[٧]**وَأَتَّخِذُكُمْ** لِي شَعْبًا، وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا. فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذِي يُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ"[٢].

- **יד** וְהִבְדַּלְתָּ, אֶת-הַלְוִיִּם, מִתּוֹךְ, בְּנֵי יִשְׂרָאֵל; וְהָיוּ לִי, הַלְוִיִּם **.טו** וְאַחֲרֵי-כֵן יָבְאוּ הַלְוִיִּם, לַעֲבֹד אֶת-אֹהֶל מוֹעֵד; וְטִהַרְתָּ אֹתָם, וְהֵנַפְתָּ אֹתָם תְּנוּפָה **.טז** כִּי נְתֻנִים נְתֻנִים הֵמָּה לִי, מִתּוֹךְ בְּנֵי יִשְׂרָאֵל: תַּחַת פִּטְרַת כָּל-רֶחֶם בְּכוֹר כֹּל, מִבְּנֵי יִשְׂרָאֵל--לָקַחְתִּי אֹתָם, לִי **.יז** כִּי לִי כָל-בְּכוֹר בִּבְנֵי יִשְׂרָאֵל, בָּאָדָם וּבַבְּהֵמָה: בְּיוֹם, הַכֹּתִי כָל-בְּכוֹר בְּאֶרֶץ מִצְרַיִם, הִקְדַּשְׁתִּי אֹתָם, לִי **.יח** וָאֶקַּח, אֶת-הַלְוִיִּם, תַּחַת כָּל-בְּכוֹר, בִּבְנֵי יִשְׂרָאֵל **.**
- وَتُفْرِزُ اللاَّوِيِّينَ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَكُونُ **اللاَّوِيُّونَ لِي**. [١٥]وَبَعْدَ ذلِكَ يَأْتِي اللاَّوِيُّونَ لِيَخْدِمُوا خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ فَتُطَهِّرُهُمْ وَتُرَدِّدُهُمْ تَرْدِيدًا، [١٦]لأَنَّهُمْ **مَوْهُوبُونَ لِي** هِبَةً مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. بَدَلَ كُلِّ فَاتِحِ رَحِمٍ، بِكْرِ كُلِّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدِ **اتَّخَذْتُهُمْ لِي**. [١٧]لأَنَّ لِي كُلَّ بِكْرٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ. يَوْمَ ضَرَبْتُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ **قَدَّسْتُهُمْ لِي**. [١٨]**فَاتَّخَذْتُ** اللاَّوِيِّينَ بَدَلَ كُلِّ بِكْرٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ[٣]**".**

- **ג** וּמֹשֶׁה עָלָה, אֶל-הָאֱלֹהִים; וַיִּקְרָא אֵלָיו יְהוָה, מִן-הָהָר לֵאמֹר, כֹּה תֹאמַר לְבֵית יַעֲקֹב, וְתַגֵּיד לִבְנֵי יִשְׂרָאֵל **.ד** אַתֶּם רְאִיתֶם, אֲשֶׁר עָשִׂיתִי לְמִצְרָיִם; וָאֶשָּׂא אֶתְכֶם עַל-כַּנְפֵי נְשָׁרִים, וָאָבִא אֶתְכֶם אֵלָי **.ה** וְעַתָּה, אִם-שָׁמוֹעַ תִּשְׁמְעוּ בְקֹלִי, וּשְׁמַרְתֶּם, אֶת-בְּרִיתִי--וִהְיִיתֶם לִי סְגֻלָּה מִכָּל-הָעַמִּים, כִּי-לִי כָּל-הָאָרֶץ **.ו** וְאַתֶּם תִּהְיוּ-לִי מַמְלֶכֶת כֹּהֲנִים, וְגוֹי קָדוֹשׁ: אֵלֶּה, הַדְּבָרִים, אֲשֶׁר תְּדַבֵּר, אֶל-בְּנֵי יִשְׂרָאֵל.
- وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلَى اللهِ. فَنَادَاهُ الرَّبُّ مِنَ الْجَبَلِ قَائِلاً: «هكَذَا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ، وَتُخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: [٤]أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. [٥]فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي **تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ.** [٦]**وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً.** هذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ».

- **א** שִׁמְעוּ אֶת-הַדָּבָר הַזֶּה, אֲשֶׁר דִּבֶּר יְהוָה עֲלֵיכֶם--בְּנֵי יִשְׂרָאֵל: עַל כָּל-הַמִּשְׁפָּחָה, אֲשֶׁר הֶעֱלֵיתִי מֵאֶרֶץ מִצְרַיִם לֵאמֹר **ב** רַק אֶתְכֶם יָדַעְתִּי, מִכֹּל מִשְׁפְּחוֹת הָאֲדָמָה; עַל-כֵּן אֶפְקֹד עֲלֵיכֶם, אֵת כָּל-עֲוֹנֹתֵיכֶם".
- "اِسْمَعُوا هذَا الْقَوْلَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، عَلَى كُلِّ الْقَبِيلَةِ الَّتِي أَصْعَدْتُهَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ قَائِلاً: ٢**«إِيَّاكُمْ فَقَطْ عَرَفْتُ** مِنْ جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ، لِذلِكَ أُعَاقِبُكُمْ عَلَى جَمِيعِ ذُنُوبِكُمْ»[٤].

ب- فى القرآن الكريم

[١] الخروج : ٤ / ١٣ . ١٦.

[٢] الخروج : ٦/٧.

[٣] العدد : ٨ / ١٤ . ١٨

[٤] عاموس : ٣/١ ، ٢ .

ذكرت الباحثة آنفًا بعض الألفاظ التى تحمل معنى الاختيار ومشتقاته بشكل مباشر ودقيق، وقد ورد ذكرها فى آيات قرآنية عديدة ومتفرقة تصب جميعها فى مشترك لفظى واحد ، تتفاوت درجاته اللغوية، على جانب آخر نجد ألفاظًا أخرى لا تشترك لفظيًا مع ألفاظ الاختيار، فلها حقل دلالى مستقل يصب فى معنى مغاير لمعنى الاختيار، ولكنها فى سياقها القرآنى البليغ تحمل أسمى معانى الاختيار والاصطفاء، وبعضها تراكيب ، أى جملة مكونة من أكثر من لفظة.

ومن أمثلة ذلك % يقول تعالى:

(وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ٣٧ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ٣٨ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي **وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي** ٣٩) ﴿ **طه: ٣٨، ٣٩**﴾

وفى تفسير الآية يقول الثعلبي (ت:٤٢٧):

"(وألقيت عليك محبة مني) قال ابن عباس: أحبه وحببه إلى خلقه، قال عطية العوفي: جعل عليه مُسحة من جمال لا تكاد يصب عنه من رآه، قال قتادة: ملاحة كانت فى عيني موسى، ما رآه أحد إلا عشقه، (ولتصنع على عيني) أى: ولتربى وتغذى بمرأى ومنظر منِّي"[١].

% يقول تعالى فى السورة نفسها:

(إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ٤٠ **وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي** ٤١) ﴿ طه: ٤٠،٤١﴾

يقول ابن عطية فى تفسيره (ت: ٥٤٦):

"(واصطنعتك) معناه جعلتك موضع الصنيعة ومقر الإجمال والإحسان، وقوله (لنفسي) إضافة تشريف، وهكذا كما تقول بيت الله ونحوه والصيام لي وعبر بالنفس عن شدة القرب وقوة الاختصاص"[٢].

"ومن هنا ختم الامتنان بما هو **الفذلكة**[٣]، وذلك جملة " واصطنعتك لنفسى" الذى هو بمنزلة رد العجز على الصدر على قوله " ولتصنع على عينى إذ تمشى أختك " الآية، وهو تخلص بديع إلى الغرض المقصود وهو الخطاب بأعمال الرسالة المبتدأ من قوله " وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى " ومن قوله " اذهب إلى فرعون إنه طغى"، والاصطناع : صنع الشىء باعتناء : واللام للآجل ، أى لأجل نفسى والكلام تمثيل لهيئة الاصطفاء لتبليغ الشريعة بهيئة من يصطنع شيئًا لفائدة نفسه فيصرف فيه غاية إتقان صنعه".[٤]

- **القسم فى القرآن الكريم ودلالته على مفهوم الاختيار.**

---

[١] أبو إسحاق الثعلبى: الكشف والبيان ، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، ط (١)، جـ(٦)، دار إحياء التراث العربي_ بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٢٤٤.

[٢] ابن عطية الأندلسى: المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط(١)، جـ(٤)، دار الكتب العلمية _ بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ٤٥.

[٣] فَذْلَكَ حِسابَه فَذْلَكَةً أَهْمَلَه الجَوْهرِيُّ وصاحِبُ اللِّسانِ وقال الصّاغاني : أي أَنْهاهُ وفَرَغَ منه قالَ : وهي كَلِمَةٌ مُخْتَرَعَةٌ من قُولِه أي : الحاسِبِ إذا أَجْمَلَ حِسابَه : فذلِكَ كذا وكَذَا عدَداً وكَذا وكَذا قَفِيزاً وهي مِثْلُ قولِهم : فَهْرَسَ الأبْوابَ فَهْرَسَةً إلا أَنَّ فَذْلَكَ ضارِبٌ بعِرق في العَرَبِيَّة وفَهْرَسَ مُعَرَّبٌ . إذا عَلِمْتَ ذلك فاعْلَم أَنَّ تَعَقُّبَ الخَفاجِيِّ على المُصَنّفِ في غَيرِ مَحَلِّهِ على ما نَقَلَه شَيخُنا قال في العِنايَةِ – أَثْناءَ فصّلَت : الفَذْلَكَة : جُمْلَةُ عَدَد قد فُصِّلَ . وقولُ القامُوس : فذْلَكَ حِسابَه : أَنْهاهُ لا يُعْتَمَد عليه ؛ لمُخالَفَتِه للاستِعْمال في كلامِ الثِّقاتِ كما لا يَخْفي على مَنْ له إلْمام بالعَرَبِيَّةِ والآدابِ . قال : مع أَنَّ مُرادَه ما ذَكَرناه لكن في تَعْبِير نوعُ قُصورٍ قال شيخُنا : قلت : رُبما دَل على خِلافِ المُرادِ كما يَظْهَر بالتأَمُّلِ . قلتُ : والأَمْر كما ذَكَرَه شيخُنا وليسَ على تَعبير المُصَنّفِ غُبارٌ وهو بعينِه نَصُّ الصّاغانيِّ الذي اسْتَدْرَكَ هذه الكلمةَ على الجَماعةِ ومن أَتَى بَعْدَه فإنّه أَخَذَها عنه بَلْ قَوْلُ الخَفاجِيِّ : الفَذْلَكَةُ : جُمْلَةُ عَدَد قد فُصِّلَ تعبيرٌ آخَر أَحْدَثَه المُوَلَّدُون فتأَمّل ذلك وأَنْصِفْ واللَّهُ أَعلَمُ ، انظر :الزبيدى :تاج العروس من جواهر القاموس ، جـ ٢٧ ، باب الكاف ، مصدر سابق ، ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

[٤] المصدر السابق نفسه ، جـ ١٦ ، ص ٢٢٢، ٢٢٣.

القسم واحد من أساليب التوكيد، يتم استعماله فى كل ما تدعو الحاجة إلى توثيقه وتحقيقه من الأخبار والوعود والعهود والمواثيق ، وغير ذلك مما يستلزم توكيد الأمر فيما يكون من شؤون الأفراد والجماعات.

ولهذا الضرب من التوكيد مصطلحات شاع إطلاقها عليه عند العلماء، فقد دلوا عليه بلفظ: القسم أو الاقتسام، والحلف واليمين، وسمي عند بعضهم بالشهادة، والألية، والعهد، والعقد، والنذر، والدعاء، والشرط[1].

- أغراض القسم في القرآن الكريم.

١. تحقيق الخبر وتوكيده، ليكون أوقع في التلقي وأرجى للقبول، كقوله تعالى : (وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) ﴿ يونس: ٥٣﴾ ، وقوله تعالى: (فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) ﴿الحجر:٩٢﴾

٢. بيان شرف المقسم به، وعلو قدره، حتى يعرف الناس مكانته عند الله ورفعة منزلته لديه، كالقسم بحياة ρ في قوله تعالى: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) ﴿ **الحجر**: ٧٢﴾، وكقوله تعالى مبينًا شرف القرآن وقدره: (**و**ۖالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ)﴿**ص**:١﴾.

٣. توجيه النظر إلى الآيات الكونية، والمشاهد الطبيعية، للتوصل منها إلى خالقها، والتأمل فيها تأملًا يبين مبلغ نعمتها، وأنها غير جديرة بالعبادة، وإنما الجدير بالعبادة هو خالقها، وذلك كالقسم بالسماء وبنائها، وبالنفس وخلقها، في قوله تعالى: (وَالسَّماءِ وَما بَناها) ﴿ **الشمس**:٥﴾ وقال تعالى: (وَالنَّجْمِ إِذاهَوى)﴿**النجم**:١﴾.

ومما سبق يتضح أن الغرض من القسم بالشيء لا يخرج عن وجهين: إما لفضيلة، أو لمنفعة. فالفضيلة، كقوله تعالى(وَطُورِ سِينِينَ وَهذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) ﴿التين:٢_٣﴾ فقد أقسم Y –وله أن يُقْسِم بما شاء– بالبلد الأمين، وهو مكة؛ تبياناً لفضلها ومكانتها. والمنفعة كقوله تعالى: (**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ**)﴿**التين**: ١﴾ أقسم Y بهذين المطعومَيْن؛ لبيان منفعتهما وفائدتهما.

بعض النماذج الدالة على التفضيل من خلال أسلوب القسم:

% **يقول تعالى:**(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ١ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ٢ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ٣ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ٤ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ٥)

﴿العاديات: ١_٥﴾

يقول البقاعى (ت: ٨٨٥هـ) :

"والعاديات: أى الدواب التى من شأنها أن تجرى بغاية السرعة، وهى الخيل التى ظهورها عز وبطونها كنز، وإنما أقسم بها ليتأمل ما فيها من الأسرار الكبار التى باينت به أمثالها من الدواب كالثور مثلًا والحمار ليعلم أن الذى خصَّها بذلك فاعل مختار واحد قهَّار، فالقسم فى الحقيقة به Y ، ولمَّا أقسم بالخيل التى هى أشرف الحيوان كما أن الإنسان المقسم لأجله أشرف ما اتصف منه البيان، وتجرى به أفكاره كخيل الرهان"[2].

أقول: والخيل أعز شيء عند العرب، لأنهم أمة قتال ونضال، فحياتهم قائمة عليها، وقد أكثروا في شعرهم من أوصافها، فأقسم الله بها وهي مغيرة صبحًا، والشرر يتطاير من حوافرها، ووصف الغبار الذي تثيره بعدوها وهجومها على عدوّهم، حتى تتوسط بين جموعه، وتوصل فرسانها إلى ربوعه.

---

[1] على بن محمد بن عبد المحسن الحارثى : أسلوب القسم فى القرآن الكريم (دراسة بلاغية) ، م ١ ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ، ص ٣ .

[2] البقاعى : نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ، دار الكتاب الإسلامى _ القاهرة ، جـ ٢٢ ، ص٢١١.

% يقول تعالى:

(وَالضُّحَى ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى٢مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) ﴿الضحى: ١. ٥﴾

يقول الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ):

القسم لتأكيد الخبر ردًا على زعم المشركين أن الوحى انقطع عن النبي ρ حين رأوه لم يقم الليل بالقرآن بضع ليال، فالتأكيد منصب على التعريض المعرض به لإبطال دعوى المشركين ، فالتأكيد تعريض بالمشركين وأما رسول الله ρ. فلا يتردد فى وقوع ما يخبره الله بوقوعه، ومناسبة القسم ب "الضحى والليل" أن الضحى وقت انبثاق نور الشمس فهو إيماء إلى تمثيل نزول الوحي وحصول الاهتداء به، وأن الليل وقت قيام النبي ρ. بالقرآن وهو الوقت الذى كان يسمع فيه المشركون قراءته من بيوتهم القريبة من بيته أو من المسجد الحرام"[١].

المبحث الثالث : العلاقة بين ألفاظ الاختيار

تشتمل كل لغة على مجموعة من العلاقات تقوم بين مجموعة ما من الألفاظ وكذا المعانى، وهذه الألفاظ أو النظائر تكون بينها بعض الملامح الدلالية، أى تنتمى لحقل دلالى واحد، والدلالة تعنى أن كل لفظ يرتبط بمعنى خاص ارتباطًا يجعلنا كلما سمعنا اللفظ تبادر إلى الذهن فورًا تصور المعنى الخاص بهذا اللفظ ، وهناك كذلك مجموعة من الألفاظ تنتمى إلى حقل دلالى واحد أى كلما سمعنا لفظ منها انتقل بنا الذهن إلى تصور معنى مشترك بين تلك الألفاظ مع وجود ملمح دلالى فارق بين كل لفظ منهم يميز الواحد عن الآخر.

المطلب الأول : العلاقة اللغوية

الألفاظ موضع البحث (الاختيار / التفضيل / الاجتباء / الاصطفاء/ خلص) تربطها ملامح دلالية واحدة، إلا إن كل جذر من جذور كل لفظة من الألفاظ الأربعة يعبر عن حالة وصفة تميزه دون غيره، وكل جذر يتميز بملمح دلالى فارق يميزه ، كل المعانى ترجع إلى معنى الاختيار ولكن بدرجات متفاوتة ودقيقة تتضح من خلال المعنى الدقيق لكل لفظة ومن خلال سياق وجودها فى آيات القرآن الكريم ويتضح أيضًا فى تفسير الآيات الكريمة المشتملة على كل لفظة من الألفاظ .

يقول الدكتور محمد حسن جبل فى معجمه المؤصل لألفاظ القرآن الكريم _ معنى جوهريًا ودقيقًا لكل لفظة من الألفاظ موضع البحث لم أجده بهذه الدقة فى المصنفات اللغوية المختلفة ربما يساعد فى تجلى الفارق اللغوى الدقيق بين كل لفظة ، ففى الاختيار يقول:

و"خاره" على صاحبه : فضَّله (استحسنه واستطابه عدَّه الأخير) وخار الشىء واختاره : انتقاه (وَاختَارَ موسى قَومَهُ سَبعينَ رَجُلًا لِميقاتِنا) ﴿الأعراف : ١٥٥ ﴾... وتخيَّره: اختاره (وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ) ﴿الواقعة :٢٠﴾ ، (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّـهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) ﴿القصص : ٦٨﴾[٢].

وفى التفضيل يقول :

(وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) ﴿الجاثية: ١٦ ﴾

---

[١] الطاهر ابن عاشور : التحرير والتنوير ، مصدر سابق ، جـ ٣٠ ، ص ٣٩٣ ، ٣٩٤.

[٢] محمد حسن جبل : المعجم الاشتقاقى المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، م ١ ، ط ١ ، مكتبة الآداب _ القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٥٤٢.

"المعنى المحورى: زيادة من مادة الشىء متميزة عنه: كفضل الإزار وفضول المال والغنائم، ومن ذلك "الفضلة: الثياب التى تبتذل للنوم،" لأنها فضلت عن ثياب التصرف"، ومن ذلك تأتى معنى البقية : " فضل الشىء : زاد عن الحاجة ، وبقى وأفضل منه : أبقى بقية"[1].

وفى الاجتباء يقول :

(وَجَاهِدُوا فِي اللَّـهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) ﴿الحج: ٧٨ ﴾

المعنى المحورى: استخراج بقوة أو كثرة للماء ونحوه إلى حيز جامع كبير كجمع الماء من البئر فى الجابية (وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ) ﴿**سبأ** : ١٣﴾: جمع جابية، ومنه" الجباية: استخراج المال من مظآنه، جبى الخراج والمال يجبيه ويجباه ويجبوه (أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ﴿القصص : ٥٧﴾ ، ومن الأصل" أُخذ" الاجتباء: الاصطفاء والاختيار" (وأصله أخذٌ وضمٌ إلى حيز، والصيغة تجعله إلى النفس) (وَكَذَلِكَ يَجتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأويلِ الأَحاديثِ وَيُتِمُّ نِعمَتَهُ عَلَيكَ وَعَلى آلِ يَعقوبَ) ﴿**يوسف** : ٦﴾، وسائر ما جاء هو (الاجتباء) بمعنى الاصطفاء، وكله راجع إلى الاستخراج جمعًا فى حيّز"[2].

وفى الاصطفاء يقول :

"المعنى المحورى: خلو الشىء من الخشونة والكدر وما إليهما _ كما فى ملاسة الصفا ونقاء ما يصفَّى من الكدورة والشوائب (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّـهِ) ﴿**البقرة** : ١٥٨﴾ ، وقد لاحظت أن حجر الصفا له بعض الشفافية، فهى سر تسميته (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا) ﴿البقرة :٢٦ ﴾ (وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى) ﴿ **محمد** :١٥﴾ ، والصفىّ _ فعيل : ما اختاره الرئيس من المغنم لنفسه (استخلاص أو استحسان) ثم عُمِّم على الجيد المختار كالناقة الكثيرة الحمل، والناقة الكثيرة اللبن، " واستصفى الشىء واصطفاه: اختاره كأنه أخذه لأنه أصفى جنسه أو أجوده، والمصطفى ρ صفوة الله من خلقه (إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) ﴿آل عمران : ٣٣﴾ وهو ρ أكرم آل إبراهيم عليهم السلام، وبمعنى اصفى المذكور كل (اصطفى) ومضارعها واسم المفعول منها"[3].

وفى خَلُص يقول:

المعنى المحورى: نفاذ الشىء نقيًا من أثناء ما كان يُخالطه أو يشوبه: كالسمن والذهب والفضة بعد تميزهن مما كنَّ يختلطن به، ومن الأصل: الخَلَص _ كسبب: شجر طيب الريح له ورد طيب ذكى، فهذا لحدة ريحه الذكية التى تسطع نافذة منه[4].

المطلب الثانى: العلاقة الاصطلاحية

---

[1] المصدر نفسه : م ٣ ، ص ١٦٨٦ ، ١٦٨٧.

[2] المرجع السابق ، م ١ ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩.

[3] المرجع نفسه ، م ٣ ، ص ١٢٣٢.

[4] محمد حسن جبل : المعجم الاشتقاقى المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : مرجع سابق ، ص ٥٩٦.

ومن العلاقة اللغوية القائمة بين الألفاظ الأربعة ننتقل إلى العلاقة الاصطلاحية؛ فمما سبق من بيان الارتباط اللغوى الدقيق بين الألفاظ وانتمائها جميعًا إلى حقل دلالى واحد وهو الاختيار نستنتج العلاقة الاصطلاحية وهى دلالة الألفاظ ابتداءً على مفهوم ومعنى الاختيار، فلفظ الاختيار يتضمن المعنى الرئيس والعام والمجمل وهو الاختيار من ضمن مجموعة أشخاص أو أنبياء أو أمة ... الخ ، فإذا كانت المدلولات متنوعة فالطبع لابد وأن يكون هناك تنوع فى الدوال.

يقول د. عثمان أمين :

"تكاد اللغة العربية تنفرد عن اللغات الحية الأخرى بخصيصة جديرة بالتنويه ، وإن تكن قد خفيت زمانًا على الكثيرين : شرقيين وغربيين ، تلك هى وفرة الألفاظ الدالة على الشيء منظورًا إليه فى مختلف درجاته وأحواله، ومتفاوت صوره وألوانه: "فالظمأ ، والصدى ، والأوام ، والهُيام " كلمات تدل على العطش إلا أن كلًا منها، يصور درجة من درجاته : فأنت تعطش إذا أحسست بحاجة إلى الماء ، ثم يشتد بك العطش فتظمأ ، ويشتد بك الظمأ فتصدى ، ويشتد بك الصدى فتئوم ، ويشتد بك الأوام فتهيم ، وإذا قلت : إن فلانًا عطشان: فقد أردت أنه بحاجة إلى جرعات من الماء لا يضيره أن تبطيء عليه ، أما إذا قلت : إنه هائم فقد علم السامع أن الظمأ برح به حتى كاد يقتله"، والعشق ، والغرام، والولع، والوله، والتيِّم ، صور من الحب ، أو درجات متفاوتة منه تبين حالاته المختلفة فى نفوس المحبين ؛ فليس كل محب مغرمًا، ولا كل مغرم مولعًا، ولا كل موله متيمًا[1]".

أقول: الكلام السابق نفسه ينطبق على الألفاظ موضع البحث الذى نحن بصدده فالاختيار والتفضيل والاجتباء والاصطفاء كلمات جميعهم مرجعهم للاختيار، إلا أن كلًا منها يصور درجة من درجاته، الاختيار أول هذه الدرجات، ثم يأتى التفضيل كنوع من الاختيار ولكن بزيادة طفيفة بين المفضَّل والمفضَّل عليه غالبًا تكون بدرجة واحدة ، ثم يأتى الاجتباء بصورة أكبر وأشد من التفضيل وهو من درجات الحب الإلهى للعبد أو المجتبى الذى يصل عند بعض اللغويين والمفسرين إلى الاختيار الغير مسبب من قبل المولى Y، أو اجتباء الشخص دون مجهود منه، ثم تأتى أعلى درجات الاختيار وهى الاصطفاء حيث تنتقل لمرحلة أعلى تشمل الاختيار والاجتباء والتفضيل وزيادة التنقية من الشوائب والدنس فهى بذلك أعلى مراتب الاختيار والمعول على كل الفروق اللغوية والاصطلاحية السابقة هو النقل المنزل _القرآن الكريم_ حيث توضح تفاسير القرآن هذه الفروق الدقيقة من خلال السياق القرآنى الذى ترد به كل هذه الألفاظ .

المبحث الرابع: أسباب الاختيار الإلهى:

أ- **<u>فى العهد القديم</u>**

قد يجول بمخيلة الكثيرين سؤال: لماذا اختار الله I هذه البقعة من الأرض أو هذا الشخص لتلك الرسالة بعينها،الخ والإجابة: أن له I أن يخلق مايشاء ويختار مايشاء فهو I خلق الملائكة واصطفي منهم بعض الرسل، وخلق الناس واختار منهم بعض الرسل، وفضل بعض الرسل علي بعض، **"**[5]لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدِ اخْتَارَهُ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِكَ لِكَيْ يَقِفَ وَيَخْدِمَ بِاسْمِ الرَّبِّ، هُوَ وَبَنُوهُ كُلَّ الأَيَّامِ "[2] ، وخلق الزمان وفضل بعض الأيام علي بعض : "[11]لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ

[1] عثمان أمين : فلسفة اللغة العربية ، المكتبة الثقافية ، ص ١٣. .

[2] التثنية : ١٨ /٥ .

السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ"[1]، وبعض الليالي علي بعض، وفضل بعض الساعات علي غيرها، كما خلق الأرض وفضل بعض أمكنتها علي بعض، تلك حكمة الله الذي لايُسأل لأنه صاحب الأمر وأعلي وأعلم.

تحليل بعض النماذج الدلالية لأسباب الاختيار الإلهى فى العهد القديم:

- **اختيار هارون . ט:**

י וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה אֶל-יְהוָה, בִּי אֲדֹנָי, לֹא אִישׁ דְּבָרִים אָנֹכִי גַּם מִתְּמוֹל גַּם מִשִּׁלְשֹׁם, גַּם מֵאָז דַּבֶּרְךָ אֶל-עַבְדֶּךָ: כִּי כְבַד-פֶּה וּכְבַד לָשׁוֹן, אָנֹכִי .**יא** וַיֹּאמֶר יְהוָה אֵלָיו, מִי שָׂם פֶּה לָאָדָם, אוֹ מִי-יָשׂוּם אִלֵּם, אוֹ חֵרֵשׁ אוֹ פִקֵּחַ אוֹ עִוֵּר--הֲלֹא אָנֹכִי, יְהוָה .**יב** וְעַתָּה, לֵךְ; וְאָנֹכִי אֶהְיֶה עִם-פִּיךָ, וְהוֹרֵיתִיךָ אֲשֶׁר תְּדַבֵּר .**יג** וַיֹּאמֶר, בִּי אֲדֹנָי; שְׁלַח-נָא, בְּיַד-תִּשְׁלָח .**יד** וַיִּחַר-אַף יְהוָה בְּמֹשֶׁה, וַיֹּאמֶר הֲלֹא אַהֲרֹן אָחִיךָ הַלֵּוִי--יָדַעְתִּי, כִּי-דַבֵּר יְדַבֵּר הוּא; וְגַם הִנֵּה-הוּא יֹצֵא לִקְרָאתֶךָ, וְרָאֲךָ וְשָׂמַח בְּלִבּוֹ .**טו** וְדִבַּרְתָּ אֵלָיו, וְשַׂמְתָּ אֶת-הַדְּבָרִים בְּפִיו; וְאָנֹכִי, אֶהְיֶה עִם-פִּיךָ וְעִם-פִּיהוּ, וְהוֹרֵיתִי אֶתְכֶם, אֵת אֲשֶׁר תַּעֲשׂוּן .**טז** וְדִבֶּר-הוּא לְךָ, אֶל-הָעָם; וְהָיָה הוּא יִהְיֶה-לְּךָ לְפֶה, וְאַתָּה תִּהְיֶה-לּוֹ לֵאלֹהִים .**יז** וְאֶת-הַמַּטֶּה הַזֶּה, תִּקַּח בְּיָדֶךָ, אֲשֶׁר תַּעֲשֶׂה-בּוֹ, אֶת-הָאֹתֹת".

[10]فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلاَمٍ مُنْذُ أَمْسِ وَلاَ أَوَّلِ مِنْ أَمْسِ، وَلاَ مِنْ حِينِ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ، بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ». [11]فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَنْ صَنَعَ لِلإِنْسَانِ فَمًا؟ أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيرًا أَوْ أَعْمَى؟ أَمَا هُوَ أَنَا الرَّبُّ؟ [12]فَالآنَ اذْهَبْ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَأُعَلِّمُكَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ». [13]فَقَالَ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَرْسِلْ بِيَدِ مَنْ تُرْسِلُ». [14]فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى وَقَالَ: «أَلَيْسَ هَارُونُ اللاَّوِيُّ أَخَاكَ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ يَتَكَلَّمُ، وَأَيْضًا هَا هُوَ خَارِجٌ لاسْتِقْبَالِكَ. فَحِينَمَا يَرَاكَ يَفْرَحُ بِقَلْبِهِ، [15]فَتُكَلِّمُهُ وَتَضَعُ الْكَلِمَاتِ فِي فَمِهِ، وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَمَعَ فَمِهِ، وَأُعَلِّمُكُمَا مَاذَا تَصْنَعَانِ. [16]وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْكَ. وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَمًا، وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلهًا. [17]وَتَأْخُذُ فِي يَدِكَ هذِهِ الْعَصَا الَّتِي تَصْنَعُ بِهَا الآيَاتِ»[2].

أسباب الاختيار الواردة فى النص السابق:

- **موسى وهارون أخوان وهذا مما يعضد ويقوى موقفهما فى الدفاع عن بنى إسرائيل والخروج بهم من مصر ، فلن يغدر الأخ أخاه، فهو يكون لسانًا لموسى . ט .**
- **سلامة لسان هارون טوفصاحته كانت من أهم أسباب اختياره لهذه المهمة، ويعلمنا ذلك الحدث مقومات اختيار الشخص الذى يجب أن يتقدم للدعوة، وأول هذه المقومات فصاحة اللسان وسلامة المخرج وطلاوة القول.**

- **اختيار نوح ט.**

״ה וַיַּרְא יְהוָה, כִּי רַבָּה רָעַת הָאָדָם בָּאָרֶץ, וְכָל-יֵצֶר מַחְשְׁבֹת לִבּוֹ, רַק רַע כָּל-הַיּוֹם .ו וַיִּנָּחֶם יְהוָה, כִּי-עָשָׂה אֶת-הָאָדָם בָּאָרֶץ; וַיִּתְעַצֵּב, אֶל-לִבּוֹ .ז וַיֹּאמֶר יְהוָה, אֶמְחֶה אֶת-הָאָדָם אֲשֶׁר-בָּרָאתִי מֵעַל פְּנֵי הָאֲדָמָה, מֵאָדָם עַד-בְּהֵמָה, עַד-רֶמֶשׂ וְעַד-עוֹף הַשָּׁמָיִם: כִּי נִחַמְתִּי, כִּי עֲשִׂיתִם .ח וְנֹחַ, מָצָא חֵן בְּעֵינֵי יְהוָה ".

[5]وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. [6]فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. [7]فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ». [8]وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ"[3].

أسباب الاختيار من خلال النص السابق:

- فساد الأرض وكثرة شرور البشر، إذ تحتم إرسال مبعوثًا من قبل الرب لردع البشر عن شرورهم ولردهم إلى فطرتهم الأولى.

---

[1] الخروج : ٢٠ / ١١.
[2] الخروج : ٤ / ١٠ ـ ١٧.
[3] التكوين : ٦ / ٥ـ ٨ .

- يصف النص التوراتى نوحًا . υ . بوصفًا يتضح من خلاله سبب اختيار المولى Y له لحمل رسالته من دون سائر البشر وهو [8]وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ ، والفقرة اللاحقة تزيد الأمر وضوحًا يقول : [9]هذِهِ مَوَالِيدُ نُوحٍ: كَانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارًّا كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ. [10]وَوَلَدَ نُوحٌ ثَلاَثَةَ بَنِينَ: سَامًا، وَحَامًا، وَيَافَثَ. [11]وَفَسَدَتِ الأَرْضُ أَمَامَ اللهِ، وَامْتَلأَتِ الأَرْضُ ظُلْمًا. [12]وَرَأَى اللهُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ قَدْ فَسَدَتْ، إِذْ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى الأَرْضِ[1].

ب- أسباب الاختيار فى القرآن الكريم

% **يقول تعالى:** (لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ). ﴿الأنبياء : ٢٣﴾

ما سبق ذكره من كلام هو جانب من جوانب أسباب الاختيار الإلهى وهو حكمة المولى Y وعلمه الأزلى القديم بالبشر والأشياء، فله I أن يختار ويصطفى ما ومن يشاء لحكمته اللا متناهية والمطلقة، وعلى جانب آخر نجد أن للمولى Y بجانب علمه الأزلى المطلق_ أسبابًا أخرى لاختياره تتوافق مع منطقية العقل البشرى ومع تساؤلات البشر: لمَ اختار المولى Y ذلك دون غيره، على سبيل المثال نجد ذلك متجسدًا بوضوح فى قصة طالوت.

(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّـهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّـهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّـهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) ﴿**البقرة:٢٤٧**﴾

وفى تفسير الآية يقول القرطبى :

«أنى يكون له الملك علينا » أي كيف يملكنا ونحن أحق بالملك منه، جروا على سنتهم في تعنيتهم الأنبياء وحيْدهم عن أمر الله I فقالوا: « أنَّى » أي من أي جهة، ف « أنَّى » في موضع نصب على الظرف، ونحن من سبط الملوك وهو ليس كذلك وهو فقير، فتركوا السبب الأقوى وهو قدر الله I وقضاؤه السابق حتى احتج عليهم نبيهم بقوله: « إن الله اصطفاه » أي اختاره وهو الحجة القاطعة، **وبين لهم مع ذلك تعليل اصطفاء طالوت**، وهو بسطته في العلم الذي هو مِلاك الإنسان، والجسم الذي هو معينه في الحرب وعدته عند اللقاء؛ فتضمنت بيان صفة الإمام وأحوال الإمامة، وإنها مستحقة بالعلم والدين والقوة لا بالنسب، فلا حظ للنسب فيها مع العلم وفضائل النفس وأنها متقدمة عليه؛ لأن الله I أخبر أنه اختاره عليهم لعلمه وقوته، وإن كانوا أشرف منتسبًا. قال ابن عباس: كان طالوت يومئذ أعلم رجل في بني إسرائيل وأجمله وأتمه؛ وزيادة الجسم مما يهيب العدو، وقيل: سمى طالوت لطوله. وقيل: زيادة الجسم كانت بكثرة معاني الخير والشجاعة، ولم يرد عظم الجسم"[2].

ويقول ابن كثير:

"أي: لما طلبوا من نبيهم أن يعين لهم ملكًا منهم فعين لهم **طالوت** وكان رجلًا من أجنادهم ولم يكن من بيت الملك فيهم؛ لأن الملك فيهم كان في سبط يهوذا، ولم يكن هذا من ذلك السبط فلهذا قالوا: (أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا) أي: كيف يكون ملكًا علينا(وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَال) أي: ثم هو مع هذا فقير لا مال له يقوم بالملك، وقد ذكر بعضهم أنه كان سقاء وقيل:دباغًا، وهذا اعتراض منهم على نبيهم وتعنت وكان الأولى بهم طاعة وقول معروف ثم قد أجابهم النبي قائلًا: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ) أي: اختاره لكم من بينكم والله أعلم به منكم، يقول: لست أنا الذي عينته

---

[1] التكوين : ٦ / ٩ . ١٢.

[2] القرطبى: الجامع لأحكام القرآن الكريم، م ٢ ، جـ ٣ ، مصدر سابق، ص ٢٠٩ ، ٢١٠.

من تلقاء نفسي بل الله أمرني به لما طلبتم مني ذلك (وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) أي: وهو مع هذا أعلم منكم، وأنبل وأشكل منكم وأشد قوة وصبرًا في الحرب ومعرفة بها أي: أتم علمًا وقامة منكم، ومن هاهنا ينبغي أن يكون الملك ذا علم وشكل حسن وقوة شديدة في بدنه ونفسه ...؛ ولهذا قال: (وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) أي:هو واسع الفضل يختص برحمته من يشاء عليم بمن يستحق الملك ممن لا يستحقه"[1].

وفى مثال آخر يوضح أسباب الاختيار الإلهى يقول المولى Y:

(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) ﴿آل عمران ١١٠﴾

فى تفسير المنار :

"... فعلم منه أن خيرية الأمة وفضلها على غيرها تكون بهذه الأمور: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والإيمان بالله Y، فى قوله تعالى "كنتم" ثلاثة أوجه (أحدهما) أنها تامة فالمعنى وجدتم خير أمة كأنه قال أنتم خير أمة فى الوجود الآن لأن جميع الأمم غلب عليها الفساد فلا يعرف فيها المعروف ولا ينكر فيها المنكر وليست على الإيمان الصحيح الذى بزغ أهله عن الشر ويصرفهم إلى الخير ، وأنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله إيمانًا صحيحًا يظهر أثره فى العمل وقال أبو مسلم إن هذا القول يقال لمن ابيضت وجوههم والمعنى كنتم فيما سبق من أيام حياتكم خير أمة شأنكم كذا وكذا وبذلك كان لكم هذا الجزاء الحسن ، فالكلام عنده تتمة للآيات السابقة فكما ذكر فيها ما يقال لمن اسودت وجوههم ذكر أيضًا ما يقال لمن ابيضت وجوههم وقيل على هذا _ أى كونها ناقصة _ غير ذلك (الوجه الثالث) إن "كان" هنا بمعنى صار أى صرتم خير أمة وهذا أضعف الأقوال"[2].

ويقول الفخر الرازى فى تفسيره مفاتيح الغيب :

" (الاحتمال الرابع) أن تكون (كان) بمعنى صار ، فقوله (**كنتم خير أمة**) معناه صرتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، أى صرتم خير أمة بسبب كونكم آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر ومؤمنين بالله"[3].

أقول: وضع رب العزة شروطًا لخيرية الأمة وهى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإن انتفت تلك الشروط المُسنَّة من قبل رب العزة، تنتفى بالضرورة الخيرية، ومنه، يسرى كل اختيارٍ من قِبل الله عز وجل، فكل اختيارٍ محمَّل على شروط وقواعد، بها تتحقق الخيرية والتفضيل، ومن خلالها تُسن الشرائع والحكم والرسائل الربَّانية،وبها يتحقق مبدأ السعى، والتفاضل بين الناس، وليعلم القاصى والدانى أن كوننا خير أمة أخرجت للناس، مرهون ومشروط بصلاح أحوالنا مع الله ومع الناس.

الخاتمة:

أولًا: النتائج:

لقد أسفرت الدراسة عن بعض النتائج:

---

[1] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، جـ ١ ، مصدر سابق، ص ٦٦٦.

[2] محمد رشيد رضا : تفسير المنار ، جـ ٤ ، دار المنار _القاهرة ، ط٢ ،١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م ، ص (٥٧، ٥٨).

[3] الفخر الرازى : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، جـ ٨ ، مصدر سابق ، ص ١٩٥.

١) بعض المختارون فى العهد القديم والقرآن الكريم مع بيان سبب اختيارهم وتفضيلهم على سواهم وما وراء ذلك من حكمة إلهية عالية.

٢) أكثر ألفاظ الاختيار ورودًا فى العهد القديم بالترتيب التنازلى: (قدَّس "٥٩٦"/ بارك "٣٧٢" / فضَّل "٨٨" / اختار"٤٦")

٣) أكثر ألفاظ الاختيار ورودًا فى القرآن الكريم بالترتيب التنازلى: (فضَّل ١٠٤/ خلُص٣١ / صفو١٨ / جبى ١١/ اختار٣)

٤) ألفاظ الاختيار الإلهى، وتنوعها، ومدلولاتها على الدرجات المتفاوتة للاختيار الإلهى.

٥) يعد أسلوب القسم فى القرآن الكريم من أهم صور ومظاهر الاختيار الإلهى، فما أقسم المولى Y بشىء أو بشخصٍ إلا لغاية ربانية سامية، تشتمل مناسبة الحدث والزمان والمكان، وقيمة المقسم به فى إيصال المعنى بأدق الألفاظ.

٦) لا يقتصر الاختيار الإلهى فى التناخ وكذلك فى القرآن الكريم على ذكر الألفاظ المباشرة التى تعطى مفهوم الاختيار، بل تذكر الدراسة بعضًا من النماذج لجملٍ وتراكيب تحمل فى طياتها معنى الاختيار فى أسمى صوره، بطريقة غير مباشرة.

٧) الرسالة الكامنة وراء قضية الاختيار الإلهى ودورها فى إيضاح العلاقات بين الثقافتين.

٨) قضية الاختيار ليست مطلقة، بل مرهونة بشروط يضعها المولى Y لتتحقق خيرية الشخص أو المكان أو الأمة سواءً الإسلامية أو اليهودية.

ثانيًا: التوصيات:

١) القضايا التوراتية مقارنة بما يقابلها فى القرآن الكريم من الأهمية بمكان.

٢) تشغل هذه القضايا العديد من الباحثين حول أنحاء العالم، لا سيما أن الأصل العربي واليهودي واحد، يعود _بحسب المدونات التاريخية _ إلى سام بن نوح.

٣) لا يزال هذا الحقل البحثى من القضايا النقدية المقارنة يحتاج إلى المزيد من البحث والتحقيق.

ثبت المصادر والمراجع

- العهد القديم.

- القرآن الكريم.
- آمال عبد الرحمن ربيع

دراسات عبرية مقارنة ، مكتبة دار العلم . الفيوم.

الإسرائيليات فى تفسير الطبرى : (دراسة فى اللغة والمصادر العبرية) ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م.

- البقاعى

نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ، دار الكتاب الإسلامى _ القاهرة .

- جون بالكين ، وبيتر كوتريل وآخرون

مدخل إلى الكتاب المقدس ، ترجمة : نجيب إلياس ، ط ١ ، دار الثقافة _ القاهرة .

- الجوهرى

تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: د. محمد محمد تامر، طباعة ونشر وتوزيع دار الحديث _ القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩ م .

- حاجى خليفة

كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، م ١ ، دار إحياء التراث العربى _ بيروت .

- أبو حيان الأندلسى

البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود و على محمد معوض وآخرون ، جـ ٢ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

- الخليل بن أحمد (الخليل بن أحمد الفراهيدى ، ت ١٧٠هـ)

كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوى ، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط (١) ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

- الزبيدى

تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : على هلالى ، التراث العربى _ الكويت ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

- الزمخشرى

تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، ط ٣، دار المعرفة _ بيروت ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م .

- الرازى (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ت بعد ٦٦٦هـ)

مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ـ بيروت ، ١٩٨٦م.

- السمين الحلبي

عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط (١)،جـ (٢)، دار الكتب العلمية_ بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- الشوكانى

فتح القدير (الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير) ، اعتنى به وراجع أصوله : يوسف الغوش ، ط ٤ ، دار المعرفة _بيروت ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .

- الطباطبائى

الميزان فى تفسير القرآن بالقرآن، ط (١)، جـ (٢)، مؤسسة الأعلى للمطبوعات _ بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- ابن عاشور

التحرير والتنوير ، جـ ١٦ ، الدار التونسية للنشر _تونس ، ١٩٨٤ م .

- على بن محمد بن عبد المحسن الحارثى

أسلوب القسم فى القرآن الكريم (دراسة بلاغية) ، م ١ ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ..

- الفيروزآبادى (محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، ت ٨١٧)

القاموس المحيط ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسى ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط (٨) ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م.

- القرطبي (أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى ، ت ٦٧١هـ)

الجامع لأحكام القرآن ، دار الحديث للطبع والنشر. القاهرة ، ١٤٣١هـ /٢٠١٠م.

- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى، ت ٧٧٤هـ)

تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامى بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

- محمد حسن جبل

المعجم الاشتقاقى المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، م ١ ، ط ١ ، مكتبة الآداب _ القاهرة ، ٢٠١٠ .

- محمد على التهانوى

موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقديم وإشراف ومراجعة : د. رفيق العجم ، تحقيق : د. على دحروج ، نقل النص الفارسى إلى العربية : د. عبد الله الخالدى ، جـ ١ ، مكتبة لبنان ناشرون _ بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦م .

- محمد فؤاد عبد الباقى

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مطبعة دار الكتب المصرية _ القاهرة ، ١٣٦٤هـ.

- ابن منظور

لسان العرب، دار صادر _ بيروت.